٣٦١
ثم دخلت سنة إحدى وستين وثلاثمائة

ذكر ما فعله الروم بالجزيرة

في هذه السنة، في المحرّم، أغار ملك الروم على الرُّها ونواحيها، وسار في ديار[١] الجزيرة حتّى بلغوا نصيبين، فغنموا، وسبوا، وأحرقوا وخرّبوا البلاد، وفعلوا مثل ذلك بديار بكر، ولم يكن من أبي تغلب بن حمدان في ذلك حركة، ولا سعْي في دفعه، لكنّه حمل إليه مالاً كفَّه (به عن نفسه)[٢].

فسار جماعة من أهل تلك البلاد إلى بغداذ مستنفرين، وقاموا في الجوامع والمشاهد[٣]، واستنفروا المسلمين، وذكروا ما فعله الروم من النهب، والقتل، والأسر، والسبي، فاستعظمه الناس، وخوّفهم أهل الجزيرة من انفتاح الطريق وطمع الروم[٤]، وأنّهم لا مانع لهم عندهم[٥]، فاجتمع معهم أهل بغداذ، وقصدوا دار الخليفة الطائع لله، وأرادوا الهجوم عليه، فمُنعوا من ذلك، وأُغلقت الأبواب، فأسمعوا ما يقبُح ذِكره.

وكان بختيار حينئذٍ يتصيّد بنواحي الكوفة، فخرج إليه (وجوه)[٦] أهل بغداذ مستغيثين، منكرين عليه اشتغاله بالصيد، وقتال عِمران بن شاهين وهو مسلم، وترك جهاد الروم، ومنعهم عن بلاد الإسلام حتّى توغّلوها، فوعدهم التجهّز للغزاة، وأرسل إلى الحاجب سُبُكتِكين يأمره بالتجهّز للغزو، وأن يستنفر العامّة، ففعل سُبُكتِكين ذلك، فاجتمع من العامّة عددٌ كثير لا يُحصَون كثرة، وكتب بختيار إلى أبي تغلب بن حمدان، صاحب الموصل، يأمره بإعداد الميرة والعُلُوفات، ويعرّفه عزْمه على الغزاة، فأجابه

---

(١) في (ب): «وساروا من».
(٢) في الباريسية: «عنه».
(٣) في (س): «والمساجد».
(٤) في الباريسية: «الرفع».
(٥) في (ي) و(ب): «عنهم».
(٦) من (ب).

بإظهار الفرح، وإعداد ما طلب منه[1].

ذكر الفتنة ببغداذ

في هذه السنة وقعت ببغداذ فتنة عظيمة، وأظهروا العصبيّة الزائدة، وتحزّب الناس، وظهر العيّارون وأظهروا الفساد، وأخذوا أموال الناس.

وكان سبب ذلك ما ذكرناه من استنفار العامّة للغزاة، فاجتمعوا وكثروا فتولّد بينهم[2] من[3] أصناف البنوية[4]، والفتيان، والسُّنّة، والشيعة، والعيّارين، فنُهبت الأموال، وقُتل الرجال، وأُحرقت الدُّور، وفي جملة ما احترق محلّة الكرخ، وكانت معدن التّجّار والشيعة، وجرى بسبب ذلك فتنة بين النقيب أبي أحمد الموسويّ والوزير أبي الفضل الشيرازيّ وعداوة.

ثم إنّ بختيار أنفذ إلى المطيع لله يطلب منه مالاً يُخرجه في الغزاة، فقال المطيع: إنّ الغزاة والنفقة عليها، وغيرها من مصالح المسلمين، تلزمني إذا كانت الدنيا في يدي وتُجبى إليّ الأموال، وأمّا إذا كانت حالي هذه فلا يلزمني شيء من ذلك، وإنّما يلزم مَنِ البلادُ في يده، وليس[5] لي إلاّ الخطبة، فإن شئتم أن أعتزل فعلتُ.

وتردّدت الرسائل[6] بينهما، حتّى بلغوا إلى التهديد، فبذل المطيع لله أربعمائة ألف درهم، فاحتاج إلى بيع ثيابه، وأنقاض داره، وغير ذلك، وشاع بين الناس من العراقيّين وحجّاج خُراسان وغيرهم أنّ الخليفة قد صودر. فلمّا قبض بختيار المال صرفه في مصالحه، وبطل حديث الغزاة[7].

---

(١) تكملة تاريخ الطبري ٢١٠، تاريخ الأنطاكي ١٤٨ - ١٥١، المنتظم ٧/٥٩، ٦٠ (١٤/٢١٤، ٢١٥) (حوادث ٣٦٢ هـ.)، تاريخ الزمان ٦٧، نهاية الأرب ٢٣/٢٠٠، العبر ٢/٣٢٥، دول الإسلام ١/٢٢٣، تاريخ ابن الوردي ١/٢٩٦، الدرّة المضيّة ١٥٧، البداية والنهاية ١١/٢٧١، مآثر الإنافة ١/٣٠٦، شذرات الذهب ٣/٣٩، تاريخ الأزمنة ٦٧.

(٢) في الباريسية: «منهم».

(٣) في الباريسية و(ب): «بين».

(٤) في الباريسية و(ي): «السوية».

(٥) في (ب): «وإن ما».

(٦) في (ي) و(ب): «الرسل».

(٧) تاريخ الأنطاكي ١٤٩ - ١٥١، تجارب الأمم ٢/٣٠٨، تكملة تاريخ الطبري ٢١١، نهاية الأرب ٢٣/٢٠٠، النجوم الزاهرة ٤/٦٥، ٦٦.

ذكر مسير المعزّ لدين الله العلويّ من الغرب إلى مصر

في هذه السنة سار المعزُّ لدين الله العلويّ من إفريقية (يريد الديار المصرية)[١]، وكان أوّل مسيره أواخر شوّال من سنة إحدى وستّين وثلاثمائة، وكان أوّل رحيله من المنصورية، فأقام بسَردانية، وهي قرية قريبة من القيروان، ولحِقه بها رجاله[٢]، وعُمّاله[٣]، وأهل بيته، وجميع ما كان له في قصره من أموال وأمتعة وغير ذلك، حتّى إن الدنانير سُبكت وجُعلت كهيئة الطواحين، وحُمل كلّ طاحونتَيْن[٤] على جمل.

وسار عنها واستعمل على بلاد إفريقية يوسف بلكّين بن زَيري بن مَنَاد الصّنهاجيّ الحِمْيَريّ، إلاّ أنّه لم يجعل له حُكماً على جزيرة صقلّية، ولا على مدينة طرابلس الغرب، ولا على أجدابية، وسُرْت[٥]، وجعل على (صقلّية حسن بن)[٦] عليّ بن أبي الحسين، على ما قدّمنا ذكره[٧]، وجعل على طرابلس عبد الله بن يخْلِف[٨] الكُتاميّ، وكان أثيراً[٩] عنده، وجعل على جباية أموال إفريقية زيادة الله بن القُديم، وعلى الخراج عبد الجبّار الخُراسانيّ، وحسين بن خَلَف الموصديّ[١٠]، وأمرهم بالإنقياد ليوسف بن زَيْري.

فأقام بسَردانية أربعة أشهر حتّى فرغ من جميع ما يريد، ثم رحل عنها، ومعه يوسف[١١] بلكّين وهو يوصّيه بما يفعله، ونحن نذكر من سلف يوسف بلكّين وأهله ما تمسّ الحاجة إليه، وردّ يوسف إلى أعماله، وسار إلى طرابلس ومعه جيوشه وحواشيه، فهرب منه بها جمْعٌ من عسكره إلى جبال نَفُوسة، فطلبهم فلم يقدر عليهم[١٢].

ثم سار إلى مصر، فلمّا وصل إلى بَرقة ومعه محمّد بن هانيء[١٣] الشاعر الأندلسيُّ، قُتل غِيلةً، فرؤي مُلقًى على جانب البحر قتيلاً لا يُدرى مَن قتله، وكان قتْله أواخر رجب

(١) في (ي): «إلى مصر».
(٢) في (س) و(ب): «رحاله».
(٣) في (ي).
(٤) في (ي): «كل اثنين منها».
(٥) من (ي).
(٦) في (ي): «وجعل على طريقه».
(٧) من (ب).
(٨) في (س) و(ب): «بحلف».
(٩) في (ي): «كبيراً»، والباريسية «أميراً».
(١٠) في (ب): «المرصدي»، و(ي): «الرصدي».
(١١) في (ي) والباريسية: «يوسف بن» وكذا في: المغرب في حلى المغرب ٤٥.
(١٢) نهاية الأرب ٢٨/١٣٩، ١٤٠، و٢٤/١٦٩.
(١٣) انظر عن (ابن هانيء الأندلسي) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٦٢ هـ.) ص ٢٩٩، ٣٠٠ وفيه مصادره=

من سنة اثنتَيْن وستين وثلاثمائة، وكان من الشعراء المجيدين إلاّ أنّه غالى في مدح المعزّ حتى كفّره العلماء، فمن ذلك قوله:

ما شئتَ لا ما شاءت[1] الأقدارُ فاحْكُم فأنت الواحدُ القهّارُ

وقوله:

( )[2] ولطال[3] ما زاحمت حولَ ركابِه جبريلا

ومن ذلك ما يُنسب[4] إليه ولم أجدها في ديوانه قوله:

حَلّ برَقّادة المسيحُ حلّ بها آدمٌ ونوحُ
حلّ بها الله ذو المعالي فكلّ شيء سِواه ريحُ[5]

ورقّادة اسم مدينة بالقرب من القَيروان، إلى غير ذلك، وقد تأوّل ذلك من يتعصّب له، والله أعلم، وبالجملة فقد جاز[6] حدّ المديح.

ثم سار المعزُّ حتّى وصل إلى الإسكندريّة أواخر شعبان من السنة، وأتاه أهل مصر وأعيانها، فلقِيهم، وأكرمَهم، وأحسن إليهم، وسار فدخل القاهرة خامس شهر رمضان سنة اثنتين وستّين وثلاثمائة، وأنزل عساكره مصر والقاهرة في الديار، وبقي كثير منهم في الخيام[7].

وأمّا يوسف بلكّين فإنّه لمّا عاد من وداع المعزّ أقام بالمنصوريّة يعقد الولايات[8] للعمّال على البلاد، ثم سار في البلاد، وباشر الأعمال، وطيّب قلوب الناس، فوثب أهل باغاية على عامله فقاتلوه فهزموه، فسيّر إليهم يوسف جيشاً فقاتلهم، فلم يقدر عليهم،

= ترجمته.

(١) في (ي): «شاء».

(٢) في (ب): «أمديرها من حيث داره».

(٣) في (ب) و(س): «ولو طال».

(٤) في (ي): «نسب».

(٥) البيتان في: المغرب في حُلَى المغرب ٣٦ وفيه إن قائلهما هو ابن بديل الكاتب.

(٦) في (ي) و(ب): «جاوز».

(٧) تاريخ الأنطاكي ١٤٨، المنتظم ٧/٦٠، ٦١(١٤/٢١٥)، نهاية الأرب ٢٨/١٤٠ - ١٤٢، الدرّة المضيّة ١٤٥، العبر ٢/٣٢٦، دول الإسلام ١/٢٢٣، البيان المغرب ١/٢٢٨، وإتعاظ الحنفا ١/١٣٣ وما بعدها، النجوم الزاهرة ٤/٦٦، عيون الأخبار - السبع السادس - ص ١٨٤ وما بعدها.

(٨) في (ي): «الألوية».

فأرسل إلى يوسف يعرّفه الحال، فتأهّب يوسف، وجمع العساكر ليسير إليهم، فبينما هو في التجهّز أتاه الخبر عن تاهَرت أنّ أهلها قد عصوا، وخالفوا، وأخرجوا عامله، فرحل إلى تاهَرت فقاتلها، فظفر بأهلها، وخرّبها، فأتاه الخبر بها أنّ زناتة قد نزلوا على تِلِمْسَانَ، فرحل إليهم، فهربوا منه، وأقام على تِلِمْسَان فحصرها مدّة[1]، ثم نزلوا على حكمه فعفا[2] عنهم، إلاّ أنّه نقلهم إلى مدينة أشِير، فبنوا عندها مدينة سمّوها تِلِمْسَان[3].

ثم إنّ زيادة الله بن القُديم جرى بينه وبين عامل آخر كان معه، اسمه عبد الله بن محمّد الكاتب، منافسة صارت إلى محاربة، واجتمع مع كلّ واحدٍ منهما جماعة، وكان بينهما حروب عدّة دفعات، وكان يوسف بلكّين مائلاً مع عبد الله لصُحبةٍ قديمةٍ بينهما، ثم إنّ أبا عبد الله قبض على ابن القُديم وسجنه، واستبدّ بالأمور بعده، وبقي ابن القُديم محبوساً حتّى تُوُفّي المعزُّ بمصر، وقوي أمر يوسف بلكّين[4].

وفي سنة أربعٍ وستّين [وثلاثمائة] طلع خَلَف بن حسين[5] إلى قلعة منيعة، فاجتمع إليه خلقٌ كثير من البربر وغيرهم، وكان من أصحاب ابن القُدَيم المساعدين له، فسمع يوسف بذلك، فسار إليه ونازل القلعة وحاربه، فقُتل بينهما عدّة قتلى، وافتتحها، وهرب خَلَف بن حسين[6]، وقُتل ممّن كان بها[7] خلق كثير، وبعث إلى القيروان من رؤوسهم سبعة آلاف رأس، ثم أُخذ خَلَف وأمر به فطيف به على جمل، (ثم صُلب)[8]، وسيّر رأسه إلى مصر، فلمّا سمع أهل باغاية بذلك خافوا، فصالحوا يوسف ونزلوا على حكمه، فأخرجهم من باغاية وخرّب سورها[9].

ذكر خبر يوسف بلكّين بن زَيْري بن مناد وأهل بيته

هو يوسف[10] بلكّين بن زَيْري بن مَنَاد الصنهاجيُّ الحِمْيَريُّ، اجتمعت صنهاجة ومن والاها بالمغرب على طاعته، قبل أن يقدّمه المنصور، وكان أبوه مناد كبيراً في قومه، كثير المال والولد، حسن الضيافة لمن يمرّ به، ويقدم ابنه زَيري في أيّامه، وقاد كثيراً من

(١) في (س): «سنة».
(٢) في الأوربية: «فعفى».
(٣) نهاية الأرب ٢٤/١٧٠، ١٧١.
(٤) نهاية الأرب ٢٤/١٧١، ١٧٢.
(٥) في (ي) ونهاية الأرب ٢٤/١٧٣ «خير»، وفي (ب): «حبير».
(٦) في (ي) و(ب) ونهاية الأرب: «خير». وفي الباريسية: «حبير».
(٧) في (ي): «معه».
(٨) من (س) و(ب).
(٩) نهاية الأرب ٢٤/١٧٣، ١٧٤.
(١٠) في الباريسية وب: «هو أبو يوسف».

صنهاجة، وأغاربهم، وسبى، فحسدته زناتة، وجمعت له لتسير إليه وتحاربه، فسار إليهم مُجِدّاً، فكبسهم ليلاً وهم غارّون بأرض مُغيلة، فقتل منهم كثيراً، وغنم ما معهم، فكثُر تَبَعُه، فضاقت بهم أرضهم، فقالوا له: لو اتّخذت لنا بلداً غير هذا؛ فسار بهم إلى موضع مدينة أشِير، فرأى ما فيه من العيون، فاستحسنه، وبنى فيه مدينة أشِير، وسكنها هو وأصحابه، وكان ذلك سنة أربعٍ وستّين وثلاثمائة.

وكانت زناتة تفسد في البلاد، فإذا طُلِبوا احتموا بالجبال والبراري، فلمّا بُنيت أشِير صارت صنهاجة بين البلاد وبين زناتة والبربر، فسُرّ بذلك القائم.

وسمع زيري بغمارة[1] وفسادهم، واستحلالهم المحرّمات، وأنّهم قد ظهر فيهم نبيّ، فسار إليهم، وغزاهم، وظفر بهم، وأخذ الذي كان يدّعي النبوّة أسيراً، وأحضر الفقهاء فقتله.

ثم كان له أثر حسن في حادثة أبي يزيد الخارجيّ، وحمل الميرة إلى القائم بالمهديّة، فحُسن موقعها منه.

ثم إنّ زناتة حصرت مدينة أشِير، فجمع لهم زَيْري جموعاً كثيرة، وجرى بينهم عدّة وقعات قُتل فيها كثير من الفريقَيْن، ثم ظفر بهم واستباحهم.

ثم ظهر بجبل أوراس رجلٍ، وخالف على المنصور، وكثُر جَمْعُه، يقال له سعيد بن يوسف، فسيّر إليه زيري ولده بلكّين في جيش كثيف، فلقيه عند باغاية، واقتتلوا، فقتل الخارجيّ ومَن معه من هوارة وغيرهم، فزاد محلّه عند المنصور، وكان له في فتح مدينة فاس أثر عظيم، على ما ذكرناه.

ثن إنّ بلكّين بن زَيري قصد محمّد بن الحسين بن خَزَر الزَّناتيّ، وقد خرج عن طاعة المعزّ، وكثُر جَمْعُه، وعظُم شأنه، فظفر به يوسف بلكّين، وأكثر القتل في أصحابه، فسُرّ المعزُّ بذلك سروراً عظيماً لأنّه كان يريد [أن] يستخلف يوسفَ بلكّين على الغرب لقوّته، وكثرة أتباعه، وكان يخاف أن يتغلّب على البلاد بعد مسيره عنها إلى مصر، فلمّا استحكمت الوحشة بينه وبين زناتة أمِن تغلبه[2] على البلاد.

ثم إنّ جعفر بن عليّ، صاحب مدينة مسيلة وأعمال الزاب، كان بينه وبين زَيري محاسدة، فلمّا كثُر تقدُّمُ زَيري عند المعزّ ساء ذلك جعفراً، ففارق بلاده ولحِق بزَناتة، فقبلوه قبولاً عظيماً، وملّكوه عليهم عداوةً لزيري، وعصى على المعزّ، فسار زَيري إليه

---

(١) في (ي): «بزناتة».

(٢) في الأوربية: «بغلبه».

في جَمْعٍ كثير من صنهاجة وغيرهم، فالتقوا في شهر رمضان، واشتدّ التقال بينهم، فكبا بزَيري فرسه (فوقع)[1] فقُتل، ورأى جعفر من زناتة تغيُّراً[2] عن طاعته، وندماً على قتل زَيري، فقال لهم: إنّ ابنه يوسف بلكّين لا يترك ثأر أبيه، ولا يرضى بمن[3] قتل منكم[4]، والرأي أن نتحصّن بالجبال المنيعة، والأوعار؛ فأجابوه إلى ذلك، فحمل ماله وأهله في المراكب، وبقي هو مع الزناتيّين، وأمر عبيده (في المراكب)[5] أن يعملوا في المراكب فتنة، ففعلوا وهو يشاهدهم من البرّ، فقال لزناتة: أريد[6] [أن] أنظر ما سبب هذا الشرّ؛ فصعِد المركب، ونجا معهم، وسار إلى الأندلس إلى الحاكم الأمويّ، فأكرمه، وأحسن إليه، وندمت زناتة كيف لم يقتلوه ويغنموا ما معه.

ثم إنّ يوسف بلكّين جمع فأكثر، وقصد زناتة، وأكثر القتل فيهم، وسبى نساءهم، وغنم أولادهم، وأمر أن تُجعل القدور على رؤوسهم، ويُطبخ فيها، ولمّا سمع المعزُّ بذلك سرّه أيضاً، وزاد في أقطاع بلكّين المَسِيلة وأعمالها، وعظُم شأنه، ونذكر باقي أحواله بعد ملكه إفريقية.

ذكر الصلح بين الأمير منصور بن نوح وبين ركن الدولة وعضُد الدولة

في هذه السنة تمّ الصُّلح بين الأمير منصور بن نوح السامانيّ، صاحب خُرسان وما وراء النهر، وبين ركن الدولة وابنه عضُد الدولة، على أن يحمل ركن الدولة وعضُد الدولة إليه كلّ سنة مائة ألف وخمسين ألف دينار، وتزوّج نوح بابنة عضُد الدولة، وحمل إليه من الهدايا والتُّحف ما لم يُحمل مثله، وكُتب بينهم كتاب صلح، وشهد فيه أعيان خُراسان، وفارس، والعراق[7].

وكان الذي سعى في هذا الصلح وقرّره محمّد بن إبراهيم بن سيمجور، صاحب جيوش خُراسان من جهة الأمير منصور.

---

(١) من (ي).
(٢) في الأوربية: «تغييراً».
(٣) في (ي): «ثمن».
(٤) في (ي): «منهم».
(٥) من (ي).
(٦) من (ي).
(٧) تجارب الأمم ٢/٣١١، ٣١٢، تكملة تاريخ الطبري ٢١٠، نهاية الأرب ٢٥/٣٥٨، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٦١ هـ.) ص ٢٤٦، البداية والنهاية ١١/٢٧٢.

ذكر عدّة حوادث

في هـذه السنة، في صفـر، انقضّ كوكب عـظيم، وله نـور كثير، وسُمـع لـه عنـد انقضاضه صوتٌ كالرعد، وبقي ضوءُه[1].

وفي شـوّال منها ملك أبـو تغلب بن حمدان قلعـة ماردين، سلّمهـا إليه نـائب أخيه حمـدان، فأخـذ أبو تغلب كـلّ ما كـان لأخيه فيهـا من أهل ومـال وأثاث وسـلاح، وحمل الجميع إلى الموصل[2].

---

(١) المنتظم ٧/٥٧ (١٤/٢١٠)، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٦١ هـ.) ص ٢٤٥.

(٢) نهاية الأرب ٢٦/١٤٤، الأعلاق الخطيرة ج ٣ ق ٢/٥٥٠.

٣٦٢
ثم دخلت سنة اثنتين وستين وثلاثمائة

ذكر انهزام الروم وأسر الدُّمستق

في هذه السنة كانت وقعة بين هبة الله بن ناصر الدولة بن حمدان وبين الدُّمُسْتُق بناحية ميّافارقين.

وكان سببها ما ذكرناه من غزو الدُّمستق بلاد الإسلام، ونهبه ديار ربيعة وديار بكر، فلمّا رأى الدّمستق أنّه لا مانع له عن مُراده قوي طمعه على أخذ آمِد، فسار إليها، وبها هزارمُرد غلام أبي الهيجاء بن حمدان، فكتب إلى أبي تغلب يستصرخه ويستنجده، ويُعلمه الحال، فسيّر إليه أخاه أبا القاسم هبة الله بن ناصر الدولة، واجتمعا على حرب الدُّمستق، وسارا إليه فلقياه سلْخ رمضان، وكان الدُّمستق في كثرةٍ لكن[1] لَقِياه في مضيق لا تجول فيه الخيل، والروم على غير أهبة، فانهزموا، وأخذ المسلمون الدُّمستق أسيراً، ولم يزل محبوساً إلى أن مرض سنة ثلاثٍ وستّين وثلاثمائة، فبالغ أبو تغلب في علاجه، وجمع الأطباء له، فلم ينفعه ذلك ومات[2].

ذكر حريق الكرخ

في هذه السنة، في شعبان، احترق الكرخ حريقاً عظيماً.

وسبب ذلك أنّ صاحب المعونة قتل عاميّاً، فثار به العامّة والأتراك، فهرب ودخل دار بعض الأتراك، فأُخرج منها مسحوباً[3]، وقُتل وأُحرق، وفُتحت السجون فأُخرج (من فيها، فركب)[4] الوزير أبو الفضل لأخذ الجُناة، وأرسل حاجباً له يسمّى صافياً في جمعٍ

---

(١) في الأوربية: «لكنه».

(٢) تكملة تاريخ الطبري ٢١١، تجارب الأمم ٢/٣١٢، ٣١٣، تاريخ الأنطاكي ١٤٨، ١٤٩، تاريخ مختصر الدول ١٦٩، تاريخ الزمان ٦٧، المختصر في أخبار البشر ٢/١١٣، أخبار الدولة الحمدانية ٤٢، ٤٣، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٦٢ هـ.) ص ٢٤٩.

(٣) في الباريسية: «مسجوناً».

(٤) من الباريسية.

لقتال العامّة بالكرخ، وكان شديد العصبيّة للسُّنّة، فألقى النار في عدّة أماكن من الكرخ، فاحترق حريقاً عظيماً، وكان عدّة من احترق فيه سبعة[1] عشر ألف إنسان، وثلاثمائة دكّان، وكثير من الدُّور، وثلاثة[2] وثلاثين مسجداً، ومن الأموال ما لا يُحصى[3].

ذكر عزل أبي الفضل من وزارة عزّ الدولة ووزارة ابن بقيّة

وفيها أيضاً عُزل الوزير أبو الفضل العبّاس بن الحسين من وزارة عزّ الدولة بختيار في ذي الحجّة، واستوزر محمّد بن بقيّة، فعجب الناس لذلك لأنّه كان وضيعاً في نفسه، من أهل أُوَانا، وكان أبوه أحد الزرّاعين، لكنّه كان قريباً من بختيار، وكان يتولّى له المطبخ، ويقدّم إليه الطعام ومنديلُ الخوان على كتِفه، إلى أن استوزر.

وحُبس الوزير أبو الفضل، فمات عن قريب، فقيل إنّه مات مسموماً، وكان في ولايته مضيعاً لجانب الله، فمن ذلك أنّه أحرق الكرخ ببغداذ، فهلك فيه من الناس والأموال ما لا يُحصى؛ ومن ذلك أنّه ظلم الرعيّة، وأخذ الأموال ليفرّقها على الجُند ليسلم[4]، فما سلّمه الله تعالى، ولا نفعه ذلك، وصدق رسول الله، صلّى الله عليه وسلم، حيث يقول: من أرضَى الناسَ بسخط الله سخِط الله عليه، وأسخط عليه الناس[5].

وكان ما فعله من ذلك أبلغ الطرق[6] التي سلكها أعداؤه من الوقيعة فيه، والسعي به، وتمشّى[7] لهم ما أرادوا لما كان عليه من تفريطه في أمر دينه، وظلم رعيّته، وعقب ذلك أنّ زوجته ماتت وهو محبوس وحاجبه وكاتبه، فخربت داره، وعُفّي[8] أثرها، نعوذ بالله من سوء الأقدار ونسأله أن يختم بخيرٍ أعمالنا، فإنّ الدنيا إلى زوال[9] ما هي.

وأمّا ابن بقيّة فإنّه استقامت أموره، ومشت الأحوال بين يديه بما أخذه من أموال أبي

---

(1) في (ي): «تسعة».

(2) في (ي): «تسعة».

(3) المنتظم ٧/٦٠ (١٤/٢١٥)، العبر ٢/٣٢٥، ٣٢٦، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٦٢ هـ.) ص ٢٤٨.

(4) من (ب).

(5) أخرجه الترمذي في الزهد (٢٥٢٧)، وفيه ضعف لجهالة رجل من أهل المدينة في سنده، قال: كتب معاوية إلى عائشة أن أكتبي إليّ كتاباً توصيني فيه ولا تكثري عليّ، قال: فكتبت عائشة إلى معاوية: سلام عليك أما بعد فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس، ومن التمس رضا الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس، فهو السلام عليك.

(6) في الأوربية: «اطرق».

(7) في الأوربية: «ويمشي».

(8) في (س) و(ب): «وتعفى».

(9) في الأوربية: «زوالي».

الفضل، وأموال أصحابه، فلمّا فني في ذلك عاد إلى ظلم الرعيّة، فانتشرت الأمور على يده، وخربت النواحي، وظهر العيّارون، وعملوا ما أرادوا، وزاد الاختلاف بين الأتراك وبين بختيار، فشرع ابن بقيّة في إصلاح الحال مع بختيار وسُبُكتِكِين، فاصطلحوا، وكانت هُدنة[1] على دخَن، وركب سُبُكتِكِين إلى بختيار ومعه الأتراك، فاجتمع به، ثم عاد الحال إلى ما كان عليه من الفساد.

وسبب ذلك أنّ دَيلميّاً اجتاز بدار سُبُكتِكِين وهو سَكْران، فرمى الروشَنَ بزوبين في يده، فأثبته فيه، وأحسّ به سُبُكتِكِين، فصاح بغلمانه فأخذوه، وظنّ سُبُكتِكِين أنّه قد وُضع على قتله، فقرّره فلم يعترف، وأنفذه إلى بختيار وعرّفه الحال، فأمر به فقُتل، فقوي ظنّ سُبُكتِكِين أنّه كان وضعه عليه، وإنّما قتله لئلاّ يُفشي ذلك، وتحرّك الديلم لقتله، وحملوا السلاح، ثم أرضاهم بختيار فرجعوا[2].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة، في ذي الحجّة، أرسل عزُّ الدولة بختيار الشريف أبا أحمد الموسويَّ، والد الرضيّ والمرتضى، في رسالة إلى أبي تغلب بن حمدان بالموصل، فمضى إليه، وعاد في المحرّم سنة ثلاث وستّين وثلاثمائة[3].

[الوَفَيَات]

وفيها تُوفي أبو العبّاس محمد بن الحسن بن سعيد المخرّميُّ الصوفيُّ صاحب الشِبْليّ بمكّة[4].

---

(١) في (ي) والباريسية: «هذه».

(٢) الخبر باختصار في: المنتظم ٧/٦١ (١٤/٢١٥، ٢١٦)، وتاريخ الإسلام (حوادث ٣٦٢ هـ.) ص ٢٤٩، ٢٥٠، والنجوم الزاهرة ٤/٦٦، وتاريخ الأنطاكي ١٥٢، وتكملة تاريخ الطبري ٢١٢، وتجارب الأمم ٢/٣١٠، ونهاية الأرب ٢٦/١٩٧.

(٣) ينفرد المؤلّف بهذا الخبر عن بلده.

(٤) انظر عن (محمد بن الحسن) في:
تاريخ بغداد ٢/٢٠٩ رقم ٦٤١، والمنتظم ٧/٥٩ رقم ٨٥ (١٤/٢١٢، ٢١٣ رقم ٢٧٠٣)، وتاريخ الإسلام ٢٨٤ وكلّهم أوردوه في وفيات سنة ٣٦١ هـ.

٣٦٣
ثم دخلت سنة ثلاث وستين وثلاثمائة

ذكر استيلاء بختيار على الموصل وما كان من ذلك

في هذه السنة، في ربيع الأوّل، سار بختيار إلى الموصل ليستولي عليها وعلى أعمالها وما بيد أبي تغلب بن حمدان.

وكان سبب ذلك ما ذكرناه من مسير حمدان بن ناصر الدولة بن حمدان وأخيه إبراهيم إلى بختيار، واستجارتهما به، وشكواهما إليه من أخيهما أبي تغلب، فوعدهما أن ينصرهما ويخلّص أعمالهما وأموالهما منه، وينتقم لهما، واشتغل عن ذلك بما كان منه في البَطِيحة وغيرها، فلمّا فرغ من جميع أشغاله عاود[1] حمدان وإبراهيم الحديث معه، وبذلك له حمدان مالاً جزيلاً، وصغّر عنده أمر أخيه أبي تغلب، وطلب أن يضمّنه بلاده ليكون في طاعته، ويحمل إليه الأموال ويقيم له الخطبة.

ثم إنّ الوزير أبا الفضل حسّن ذلك، وأشار به ظنّاً منه أنّ الأموال تكثُر عليه فتمشي الأمور بين يديه، ثم إنّ إبراهيم بن ناصر الدولة هرب من عند بختيار، وعاد إلى أخيه أبي تغلب، فقوي عزم بختيار على قصْد الموصل أيضاً، ثم عزل أبا الفضل الوزير واستوزر ابن بقيّة، فكاتبه أبو تغلب، فقصّر في خطابه، فأغرى به بختيار، وحمله على قصده. فسار عن بغداذ، ووصل إلى الموصل تاسع عشر ربيع الآخر[2] ونزل بالدير الأعلى.

وكان أبو تغلب بن حمدان قد سار عن الموصل لمّا قرب منه بختيار، وقصد سنْجار، وكَسر العروب[3]، وأخلى الموصل من كلّ ميرة، وكاتب الديوان، ثم سار من سنْجار يطلب بغداذ، ولم يعرض إلى أحدٍ من سَوادها بل كان هو وأصحابه يشترون

---

(١) في الأوربية: «عاودا».

(٢) في (ب): «الأول».

(٣) في (ي): «الدروب»، وفي (ب): «الغروب».

الأشياء بأَوْفَى الأثمان. فلمّا سمع بختيار بذلك أعاد وزيره ابن بقيّة[1]، والحاجب سُبُكتِكِين إلى بغداذ، فأمّا ابن بقيّة فدخل إلى بغداذ، وأمّا سُبُكتِكِين فأقام بحربى، وكان أبو تغلب قد قارب[2] بغداذ، فثار العيّارون بها، وأهل الشرّ بالجانب الغربيّ، ووقعت فتنة عظيمة بين السُّنّة والشيعة، وحمل أهل سوق الطعام، وهم من السُّنّة، امرأةً على جمل وسَمّوها عائشة، وسمّى بعضُهم نفسه طلحة، وبعضهم الزبير، وقاتلوا (الفرقة الأخرى)[3]، وجعلوا يقولون: نقاتل أصحاب عليّ بن أبي طالب، وأمثال هذا من الشرّ.

وكان الجانب الشرقيّ آمناً، والجانب الغربيّ مفتوناً، فأُخذ جماعة من رؤساء العيّارين وقُتلوا، فسكن الناس بعض السكون.

وأمّا أبو تغلب فإنّه لمّا بلغه دخول ابن بقيّة بغداذ، ونزول سُبُكتِكِين الحاجب بحربى، عاد عن بغداذ، ونزل بالقرب منه، وجرى بينهما مطاردة يسيرة، ثم اتّفقا في السرّ على أن يُظهرا الاختلاف إلى أن يتمكّنا من القبض على الخليفة والوزير ووالدة بختيار وأهله، فإذا فعلوا ذلك انتقل سُبُكتِكِين إلى بغداذ، وعاد أبو تغلب إلى الموصل، فيبلغ من بختيار ما أراد، ويملك[4] دولته.

ثم إن سُبُكتِكِين خاف سوء الأحدوثة، فتوقّف وسار الوزير ابن بقيّة إلى سُبُكتِكِين، فاجتمع به، وانفسخ ما كان بينهما، وتراسلوا في الصلح على أنّ أبا تغلب يضمن البلاد على ما كانت معه، وعلى أن يُطْلق لبختيار ثلاثة آلاف كرّ غلّة عِوَضاً عن مؤونة سفره، وعلى أن يردّ على أخيه حمدان أملاكه وأقطاعه، إلّا ماردين.

ولمّا اصطلحوا أرسلوا إلى بختيار بذلك ليرحل عن الموصل، وعاد أبو تغلب إليها، ودخل سُبُكتِكِين بغداذ، وأسلم بختيار، فلمّا سمع بختيار بقرب أبي تغلب منه خافه، لأنّ عسكره كان قد عاد[5] أكثره مع سُبُكتِكِين، وطلب الوزير ابن بقيّة من سُبُكتِكِين أن يسير نحو بختيار، فتثاقل، ثم فكّر في العواقب، فسار على مضض، وكان أظهر[6] للناس ما كان همّ به.

وأمّا بختيار فإنّه جمع أصحابه وهو بالدير الأعلى؛ ونزل أبو تغلب الحصباء، (تحت

---

(١) في (ي) زيادة: «في أثره».
(٢) في (ي): «حارب أهل».
(٣) في الباريسية و(س): «للفرقة».
(٤) في الباريسية: «وتهلك».
(٥) في (ب): «مضى».
(٦) في (ب) و(س): «ظهر».

الموصل)[1]، وبينهما عرض البلد، وتعصّب أهل الموصل لأبي تغلب، وأظهروا محبّته لِما نالهم من بختيار من المصادرات وأخْذ الأموال، ودخل الناس بينهما في الصح، فطلب أبو تغلب من بختيار أن يلقّب لقباً سلطانيّاً، وأن يسلّم إليه زوجته ابنة بختيار، وأن يحطّ عنه[2] من ذلك القرار. فأجابه بختيار خوفاً منه، وتحالفا، وسار بختيار عن الموصل عائداً إلى بغداذ، فأظهر أهل الموصل السرور برحيله، لأنّه كان قد أساء معهم السيرة وظلمهم.

فلمّا وصل بختيار إلى الكُحَيْل بلغه أنّ أبا تغلب قد قتل قوماً كانوا من أصحابه، وقد استأمنوا إلى بختيار، فعادوا إلى الموصل ليأخذوا ما لهم بها من أهل ومال فقتلهم. فلمّا بلغه ذلك اشتدّ عليه، وأقام بمكانه، وأرسل إلى الوزير أبي طاهر بن بقيّة والحاجب سُبُكتِكِين يأمرهما بالإصعاد إليه، وكان قد أرسل إليهما يأمرهما بالتوقّف، ويقول لهما إنّ الصلح قد استقرّ، فلمّا أرسل إليهما يطلبهما أصعدا إليه في العساكر، فعادوا جميعهم (إلى الموصل)[3]، ونزلوا بالدير الأعلى أواخر جمادى الآخرة، وفارقها أبو تغلب إلى تلّ يَعْفَر، وعزم عزُّ الدولة على قصده، وطلبه أين سلك، فأرسل أبو تغلب كاتبه وصاحبه أبا الحسن عليّ بن أبي[4] عمرو[5] إلى عزّ الدولة فاعتقله، واعتقل معه أبا الحسن ابن عرس[6]، وأبا أحمد بن حوقل.

وما زالت المراسلات بينهما، وحلف أبو تغلب أنّه لم يعلم بقتل أولئك، فعاد الصلح واستقرّ، وحمل إليه ما استقرّ من المال، فأرسل عزُّ الدولة الشريفَ أبا أحمد الموسويّ، والقاضي أبا بكر محمّد بن عبد الرحمن، فحلّفا أبا تغلب، وتجدّد الصلح، وانحدر عزُّ الدولة عن الموصل سابع عشر رجب، وعاد أبو تغلب إلى بلده.

ولمّا عاد بختيار عن الموصل جهّز ابنته وسيّرها إلى أبي تغلب، وبقيت معه إلى أن أُخذت منه، ولم يُعرف لها بعد ذلك خبر[7].

---

(1) من (ي).
(2) في (س): «عليه».
(3) من (س) والباريسية.
(4) من الباريسية و(ب).
(5) في (ي): «عمر».
(6) في الباريسية: «غرس».
(7) الخبر باختصار في: أخبار الدولة الحمدانية لابن ظافر الأزدي ٤٣، ٤٤، وانظر: تجارب الأمم ٣١٨/٢ وما بعدها.

ذكر الفتنة بين بختيار وأصحابه

في هذه السنة ابتدأت الفتنة بين الأتراك والديلم بالأهواز، فعمّت العراق جميعه، واشتدّت.

وكان سبب ذلك أنّ عزّ الدولة بختيار قلّت عنده الأموال، وكثر إدلال جُنده عليه، واطّراحهم لجانبه[1]، وشغبهم عليه، فتعذّر عليه القرار، ولم يجد ديوانه ووزيره جهةً يحتال منها بشيء، وتوجّهوا إلى الموصل لهذا السبب، فلم ينفتح عليهم، فرأوا أن يتوجّهوا إلى الأهواز، ويتعرّضوا لبُختكين آزادرويه[2]، وكان متولّيها، ويعملوا له حُجّة يأخذون منه مالاً ومن غيره، فسار بختيار وعسكره، وتخلّف عنه سُبُكتِكين التركيُّ، فلمّا وصلوا إلى الأهواز خدم بختيار وحمل له أموالاً جليلة المقدار[3]، وبذل له من نفسه الطاعة، وبختيار يفكّر في طريقٍ يأخذه به.

فاتّفق أنّه جرى فتنة بين الأتراك والديلم، وكان سببها أنّ بعض الديلم نزل داراً بالأهواز، ونزل قريباً منه بعض الأتراك، وكان هناك لبن[4] موضوع، فأراد غلام الديلميّ [أن] يبني منه معلفاً للدوابّ، فمنعه غلام التركيّ، فتضاربا، وخرج كلّ واحد من التركيّ والديلميّ إلى نُصرة غلامه، فضعُف التركيُّ عنه، فركب[5] واستنصر بالأتراك، فركبوا وركب الديلم، وأخذوا السلاح، فقُتل بينهم بعض قوّاد الأتراك، وطلب الأتراك بثأر صاحبهم، وقتلوا به من الديلم قائداً أيضاً، وخرجوا إلى ظاهر البلد.

واجتهد بختيار في تسكين الفتنة، فلم يمكنه ذلك، فاستشار الديلم فيما يفعله، وكان أُذُناً يتبع كلّ قائل، فأشاروا عليه بقبض رؤساء الأتراك لتصفو له البلاد، فأحضروا آزادرويه وكاتبه سهل بن بِشْر، وسباشى[6] الخُوارَزْميّ بكتيجور[7]، وكان حماً[8] لسُبُكتِكين، فحضروا، فاعتقلهم وقيّدهم، وأطلق الديلم في الأتراك، فنهبوا أموالهم

---

(١) في (ي): «جانبه»، وفي الأوربية«بجانبه».

(٢) ورد هذا الإسم بصيغ عدّة في النُسخ، ففي (ي): «بحكن أرادروبه»، وفي الباريسية: «حبكن بن أدرونه»، وفي (ب): «خكين أزادرويه»، وفي (س): «حبكن أرادرويه» وفي نسخة بودليان: «يعترضوا أزاذرويه». والمثبت يتفق مع: تجارب الأمم ٢/٣٢٣.

(٣) من (ب).

(٤) في الباريسية: «أثر».

(٥) في (س).

(٦) في (ي): «وسياس»، وفي الباريسية: «وسناس».

(٧) في (ي) ونسة بودليان: «وبكتنجور» وفي الصفحة ٦٦١ منها: «وبكنحور».

(٨) في الأوربية: «حمداً».

ودوّابهم وقُتل بينهم[1] قتلى، وهرب الأتراك، واستولى بختيار على إقطاع سُبُكتِكِين فأخذه، وأمر فنودي بالبصرة بإباحة دم الأتراك[2].

ذكر حيلة لبختيار عادت عليه

كان بختيار قد واطأ والدته وإخوته أنّه إذا كتب إليهم بالقبض على الأتراك يظهرون أنّ بختيار قد مات، ويجلسون للعزاء، فإذا حضر سُبُكتِكِين عندهم قبضوا عليه، فلمّا قبض بختيار على الأتراك كتب إليهم على أجنحة الطيور يعرّفهم ذلك، فلمّا وقفوا على الكتب وقع الصراخ في داره، وأشاعوا موتَه، ظنّاً منهم أنّ سُبُكتِكِين يحضر عندهم ساعة يبلغه الخبر، فلمّا سمع الصراخ أرسل يسأل عن الخبر، فأعلموه، فأرسل يسأل عن الذي أخبرهم، وكيف أتاهم الخبر، فلم يجد نقلاً يثق (القلب به)[3]، فارتاب بذلك.

ثم وصله رُسُله الأتراك بما جرى، فعلم أنّ ذلك كان مكيدةً عليه، ودعاه الأتراك إلى أن يتأمّر عليهم، فتوقّف، وأرسل إلى أبي إسحاق بن معزّ الدولة يعلمه أنّ الحال قد انفسد[4] بينه وبين أخيه، فلا يرجى صلاحه، وأنّه لا يرى العدول عن طاعة مواليه وإن أساءوا إليه، ويدعوه إلى أن يعقد[5] الأمر له. فعرض قوله على والدته، فمنعته[6].

فلمّا رأى سُبُكتِكِين ذلك ركب في الأتراك، وحصر دار بختيار (يومَيْن، ثم أحرقها ودخلها)[7]، وأخذ أبا إسحاق وأبا طاهر ابنَيْ معزّ الدولة ووالدتهما ومَن كان معهما، فسألوه أن يمكّنهم من الانحدار إلى واسط، ففعل، وانحدروا، وانحدر معهم المطيع لله في الماء، فأنفذ سُبُكتِكِين فأعاده وردّه إلى داره، وذلك تاسع ذي القعدة، واستولى على ما كان لبختيار جميعه ببغداذ، ونزل الأتراك في دور الديلم، وتتبّعوا[8] أموالهم وأخذوها، وثارت العامّة من أهل السُّنّة ينصرون سُبُكتِكِين لأنّه كان يتسنّن، فخلع عليهم، وجعل لهم العُرفاء والقوّاد، فثاروا بالشيعة وحاربوهم (وسُفكت بينهم)[9] الدماء، وأُحرقت

---

(١) في (ي): «منهم».

(٢) تجارب الأمم ٢/٣٢٣، ٣٢٤، نهاية الأرب ٢٦/١٩٨، ١٩٩.

(٣) في (ي) والباريسية: «إليه».

(٤) في (س): «فسد».

(٥) في (ب): «يعقدوا».

(٦) في (ب) زيادة: «من ذلك».

(٧) من (ب).

(٨) في الأوربية: «ويتبعوا».

(٩) في (ب): «فجرى بينهم حرب فيه».

الكرخ حريقاً ثانياً، وظهرت السُّنْة عليهم[1].

ذكر خلع المطيع وخلافة الطائع لله

وفي هذه السنة، منتصف ذي القعدة، خُلع المطيع لله، وكان به مرض الفالج، وقد ثقل لسانه، وتعذّرت الحركة عليه، وهو يستر ذلك، فانكشف حاله لسُبُكتِكِين هذه الدفعة، فدعاه إلى أن يخلع نفسه من الخلافة ويسلّمها إلى والده الطائع لله، واسمه أبو الفضل عبد الكريم، ففعل ذلك، وأشهد على نفسه بالخَلْع ثالث عشر ذي القعدة. وكانت مدّة خلافته تسعاً[2] وعشرين سنة وخمسة أشهر غير أيّام، وبويع للطائع لله بالخلافة، واستقرّ أمره[3].

ذكر الحرب بين المعزّ لدين الله العلويّ والقرامطة

في هذه السنة سار القرامطة، ومقدّمهم الحسن[4] بن أحمد، من الأحساء إلى ديار مصر فحصرها[5]، ولمّا سمع المعزُّ لدين الله صاحب مصر بأنّه يريد[6] قصد مصر كتب إليه كتاباً يذكر فيه فضل نفسه وأهل بيته، وأنّ الدعوة واحدة، وأن القرامطة إنّما كانت دعوتهم إليه، وإلى آبائه من قبله، ووعظه وبالغ، وتهدّده، وسيّر الكتاب إليه.

فكتب جوابه: وصل كتابك الذي قلّ[7] تحصيله وكثر تفضيله، ونحن سائرون إليك على أثره، والسّلام.

وسار حتّى وصل إلى مصر، فنزل على عين شمس بعسكره، وأنشب القتال، وبثّ

---

(١) انظر: تكملة تاريخ الطبري ٢١٤، وتجارب الأمم ٢/٣٢٤، ٣٢٨، وتاريخ الأنطاكي ١٥٣، ١٥٤، ونهاية الأرب ٢٣/٢٠١، و٢٦/١٩٩، ٢٠٠، والمختصر في أخبار البشر ٢/١١٣، وتاريخ ابن الوردي ١/٢٩٨، والبداية والنهاية ١١/٢٧٥، وتاريخ ابن خلدون ٣/٤٢٨.

(٢) في الأوربية: «تسع».

(٣) أنظر عن خلع المطيع في: تجارب الأمم ٢/٣٢٧، ٣٢٨، وتكملة تاريخ الطبري ٢١٥، وتاريخ الأنطاكي ١٥٤، ١٥٥، ومروج الذهب ٤/٣٧٢، والتنبيه والإشراف ٣٤٥، ٣٤٦، وتاريخ بغداد ١٢/٣٧٩، ٣٨٠، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٧٧، ١٧٨، وتاريخ الزمان ٦٧، وتاريخ مختصر الدول ١٦٩، وذيل تاريخ دمشق ١١، والمنتظم ٧/٦٦ (١٤/٢٢٣، ٢٢٤)، وخلاصة الذهب المسبوك ٢٥٧، ٢٥٨، والمختصر في أخبار البشر ٢/١١٣، ونهاية الأرب ٢٣/٢٠١، ودول الإسلام ١/٢٢٣، وسير أعلام النبلاء ١٥/١١٣ ـ ١١٨ رقم ٦١، وتاريخ الإسلام (حوادث ٣٦٣ هـ.) ص ٢٥٣، ٢٥٤، والعبر ٢/٣٢٩، وتاريخ ابن الوردي ١/٢٩٨، ومرآة الجنان ٢/٣٧٩، والفخري ٢٨٩، والبداية والنهاية ١١/٢١٢، مآثر الإنافة ١/٣٠٣، والجوهر الثمين ١٨٦، وتاريخ ابن خلدون ٣/٤٢٨، والنجوم الزاهرة ٤/١٠٥، وتاريخ الخلفاء ٣٩٨ ـ ٤٠٥، وأخبار الدول ١٦٩، وتاريخ الأزمنة ٦٨.

(٤) في (ي): «الحسين».

(٥) في الباريسية: «فحضرها».

(٦) من (ي).

(٧) في (س): «كمل»، وفي الباريسية: «كل».

السرايا في البلاد ينهبونها، فكثرت جموعه، وأتـاه من العرب خلق كثيـر، وكان ممّن أتـاه حسّان بن الجرّاح الطائيّ، أمير العرب بالشام، ومعه جمْعٌ عظيم.

فلمّا رأى المعزُّ كثرة جموعه استعظم ذلك وأهمّه، وتحيّر في أمره، ولم يقـدم على إخراج عسكره لقتاله، فاستشار أهل الرأي من نُصحائه، فقالوا: ليس حيلة[١] غيـر السعي في تفـريق كلمتهم، وإلقاء الخُلْف بينهم، ولا يتمّ ذلـك إلّا بابن الجـرّاح؛ فراسله المعـزُّ واستماله، وبذل له مائة ألف دينار إنْ هو خالف على القُرمُطي، فأجابه ابن الجرّاح[٢] إلى ما طلب منه، فاستحلفوه[٣]، فحلف أنّه إذا وصل إليه المال المقرّر انهزم بالناس.

فأحضروا المال، فلمّا رأوه استكثروه، فضربوا أكثرها[٤] دنانير من صفر، وألبسـوها الذهب، وجعلوها في أسـافل الأكيـاس، وجعلوا الذهب الخـالص على رؤوسها، وحُمـل إليه، فأرسل إلى المعزّ أن يخرج في عسكره يوم كذا ويقاتلوه[٥]، وهو في الجهة الفلانيّـة فإنّه ينهزم، ففعل المعزُّ ذلك فانهزم، وتبِعَه العرب كافّة، فلمّا رآه الحسن القُرمُطيُّ منهزماً تحيّر في أمره، وثبت، وقاتل بعسكره، إلّا أنّ عسكر المعزّ طمعوا فيه وتابعوا[٦] الحملات عليه من كلّ جانب، فأرهقوه، فولّى منهزماً، واتّبعـوا أثره، وظفـروا بمعسكره فـأخذوا من فيـه أسـرى، وكـانـوا نحـو ألف وخمسمـائـة أسيـر، فضُـربت أعنـاقهم، ونُهب مـا في المعسكر[٧].

وجرّد المعزُّ القائد أبا محمّد بن إبراهيم[٨] بن جعفر في عشـرة آلاف رجل، وأمـره باتّباع القرامطة والإيقاع بهم، فاتّبعهم، وتثاقل في سيره خوفاً أن ترجع القرامطة إليه؛ وأمّا هم فإنّهم ساروا حتّى نـزلوا أذرِعـات، وساروا منهـا إلى بلدهم الأحساء، ويُـظهرون أنّهم يعودون[٩].

---

(١) في (ي): «الرأي».
(٢) في الأوربية: «الجرّاج».
(٣) في (ي) و(ب): «فاستحلفه».
(٤) من الباريسية و(س).
(٥) في الأوربية: «ويقاتلونه».
(٦) في الأوربية: «وتابعوه».
(٧) تاريخ القضاعي (مخطوط) ١٣٩ أ، ب.
(٨) في (س): «أبي سمر»، وفي الباريسية: «أبي».
(٩) في (ي) و(ب) زيادة: «إلى الشام ومصر».
والخبر في: تاريخ أخبار القرامطة لابن سنان ٥٩ ـ ٦١، وذيل تـاريخ دمشق ٣، وتـاريخ الأنـطاكي ١٥٢، والدرّة المضيّة ١٥٩، ١٦٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ٣٦٣ هـ.) ص ٢٥٥، والبداية والنهاية ١١/٢٧٦، والنجوم الزاهرة ٤/٧٤، ٧٥، وعيون الأخبار ١٩٩.

ذكر ملك المعزّ دمشق وما كان فيها من الفتن

لمّا بلغ المعزَّ انهزامُ القُرمُطيّ من الشام، وعَوده إلى بلاده، أرسل القائد ظالم بن موهوب العقيليَّ والياً[١] على دمشق، فدخلها، وعظم حاله، وكثرت جموعه وأمواله وعدّته، لأنّ[٢] أبا المُنَجّى[٣] وابنه صاحبَي القرمُطيّ كانا بدمشق، ومعهما جماعة من القرامطة، فأخذهم ظالم وحبسهم، وأخذ أموالهم وجميع ما يملكونه.

ثم إنّ القائد أبا محمود الذي سيّره المعزُّ يتبع[٤] القرامطة وصل إلى دمشق بعد وصول ظالم إليها بأيّام قليلة، فخرج ظالم متلقيّاً له مسروراً بقدومه، لأنّه كان مستشعراً[٥] من عَود القُرمُطيّ إليه، فطلب منه أن ينزل بعسكره بظاهر دمشق، ففعل، وسلّم إليه أبا المَنَجّى[٣] وابنه ورجلاً آخر يُعرف بالنابلسيّ، وكان هرب من الرملة، وتقرّب إلى القُرمُطيّ، فأُسر بدمشق أيضاً، فحملهم أبو محمّد إلى مصر، فسُجن أبو المنَجّى[٣] وابنه، وقيل للنابلسيّ: أنت الذي قلت لو أنّ معي عشرة أسهم لرميتُ تسعة في المغاربة وواحداً في الروم؟ فاعترف، فسُلخ جلده وحُشي تبناً وصُلب.

ولمّا نزل أبو محمود بظاهر دمشق امتدّت أيدي أصحابه بالعَيث والفساد، وقطع الطريق، فاضطّرب الناس وخافوا، ثم إن صاحب الشرطة أخذ إنساناً من أهل البلد فقتله فثار به الغوغاء والأحداث، وقتلوا أصحابه، وأقام ظالم بين الرعيّة يداريهم، وانتزح أهل القرى منها لشدّة نهب المغاربة أموالهم، وظلمهم لهم، ودخلوا البلد، فلمّا كان نصف شوّال من السنة وقعت فتنة عظيمة[٦] بين عسكر أبي محمود وبين العامّة، وجرى بين الطائفتَيْن قتال شديد، وظالم مع العامّة يُظهر أنّه يريد الإصلاح، ولم يكاشف أبا محمود، وانفصلوا.

ثم إنّ أصحاب أبي محمود أخذوا من الغُوطة قفلاً من حَوران، وقتلوا منه ثلاثة نفر، فأخذهم[٧] أهلوهم وألقوهم في الجامع، فأُغلقت الأسواق، وخاف الناس، وأرادوا القتال، فسكّنهم عقلاؤهم.

---

(١) في الباريسية زيادة: «عليها و».
(٢) في (ي): «إلا أن».
(٣) في (ي): «الهيجا».
(٤) في (ب): «في طلب».
(٥) في الأوربية: «متشعراً».
(٦) من (ب).
(٧) في الأوربية: «فأخذوهم».

ثم إن المغاربة أرادوا نهب قَيْنية واللؤلؤة، فوقع الصائح في أهل البلد، فنفروا، وقاتلوا المغاربة في السابع عشر ذي القعدة، وركب أبو محمود في جموعه، وزحف الناس بعضهم إلى بعض، فقوي المغاربة، وانهزم العامّة إلى سور البلد، فصبروا عنده، وخرج إليهم من تخلّف عنهم، وكثر النشّاب على المغاربة فأثخن فيهم، فعادوا، فتبِعهم العامّة، فاضطرّوهم إلى العَود، فعادوا، وحملوا على العامّة فانهزموا، وتبِعوهم إلى البلد، وخرج ظالم من دار الإمارة.

وألقى المغاربة النار في البلد من ناحية باب الفراديس، وأحرقوا تلك الناحية فأخذت النار إلى القِبلة، فأحرقت من البلد كثيراً، وهلك فيه جماعة من الناس، وما لا يُحدّ من الأثاث والرحال[1] والأموال، وبات الناس على أقبح صورة، ثم إنّهم اصطلحوا هم وأبو محمود، ثم انتقضوا، ولم يزالوا كذلك إلى ربيع الآخر سنة أربعٍ وستين وثلاثمائة[2].

ذكر ولاية جيش بن الصَّمصامة دمشق

ثم عادت الفتنة في ربيع الآخر سنة أربعٍ وستّين وثلاثمائة، وتردّدوا في الصلح، فاستقرّ الأمر بين القائد أبي محمود والدمشقيّين[3] على إخراج ظالم من البلد، وأن يلِيَه جيشُ بنُ الصَّمصامة، وهو ابن أخت أبي محمود، واتّفقوا على ذلك، وخرج ظالم من البلد، ووليَه جيشُ بنُ الصَّمصامة، وسكنت الفتنة واطمأنّ الناس.

ثم إنّ المغاربة بعد أيّام عاثوا وأفسدوا باب الفراديس، فثار[4] الناس عليهم[5] وقاتلوهم، وقتلوا من لحِقوه، وصاروا إلى القصر الذي فيه جيش، فهرب منه هو ومن معه من الجُند المغاربة، ولحِق بالعسكر، فلمّا كان من الغد، وهو أوّل جُمادى الأولى من السنة، زحف جيش في العسكر إلى البلد، وقاتله أهله، فظفر بهم وهزمهم، وأحرق من البلد ما كان سِلم، ودام القتال بينهم أيّاماً[6] كثيرة، فاضطّرب الناس وخافوا، وخربت المنازل، وانقطعت الموادّ، وانسدّت المسالك، وبطل البيع والشراء، وقُطع الماء عن

---

(١) في الأصل: «الرجال».

(٢) ذيل تاريخ دمشق ٤ - ٩، تاريخ دمشق (مخطوطة التيمورية) ١٨/٥٢٢، تهذيبه ٧/١٢٠، تاريخ أخبار القرامطة ٦١ - ٦٣، الدرّة المضيّة ١٦٠، المقفّى الكبير ١/١٢٩، إتعاظ الحنفا ١/٢١٠، ٢١١، النجوم الزاهرة ٤/٥٨.

(٣) في (ي) و(ب): «والدمشقية».

(٤) في (س): «فسار».

(٥) في (ي): «إليهم».

(٦) في الأوربية: «أيام».

البلد، فبطلت القنوات[1] والحمّامات، ومات كثير من الفقراء على الطُّرقات من الجوع والبرد، فأتاهم الفَرَج بعزل أبي محمود[2].

ذكر ولاية ريّان الخادم دمشق

لمّا كان بدمشق ما ذكرناه من القتال، والتّحريق، والتّخريب، وصل الخبر بذلك إلى المعزّ صاحب مصر، فأنكر ذلك واستبشعه[3] واستعظمه، فأرسل إلى القائد ريّان الخادم، والي طرابلس، يأمره بالمسير إلى دمشق لمشاهدة حالها وكشف أمور أهلها، (وتعريفه حقيقة الأمر)[4]، وأن يصرف القائد أبا محمود عنها، فامتثل ريّان ذلك، وسار إلى دمشق، وكشف الأمر فيها وكتب به إلى المعزّ، وتقدّم إلى القائد أبي محمود بالإنصراف عنها، فسار في جماعةٍ قليلة من العسكر إلى الرملة، وبقي الأكثر منهم مع ريّان، وبقي الأمر كذلك إلى أن وُليّ الفتكين[5]، على ما نذكره.

ذكر حال بختيار بعد قبض الأتراك

لمّا فعل بختيار ما ذكرناه من قبض الأتراك ظفر بذخيرة لآزادرويه بجُنديسَابور، فأخذها، ثم رأى ما فعله الأتراك مع سُبكتِكين، وأنّ بعضهم بسواد الأهواز قد عَصَوا عليه، واضطُرب عليه غلمانه الذين في داره، وأتاه مشايخ الأتراك من البصرة، فعاتبوه على ما فعل بهم، وقال له عقلاء[6] الديلم: لا بدّ لنا في الحرب من الأتراك يدفعون عنّا بالنّشاب؛ فاضطّرب رأي بختيار، ثم أطلق آزادرويه، وجعله صاحب الجيش موضع سُبكتِكين، وظنّ أنّ الأتراك يأنسون به، وأطلق المعتقلين وسار إلى والدته وإخوته بواسط، وكتب إلى عمّه ركن الدولة وإلى ابن عمّه عضُد الدولة يسألهما أن ينجداه، ويكشفا ما نزل به، وكتب إلى أبي تغلب بن حمدان يطلب منه أن يساعده بنفسه، وأنّه إذا فعل ذلك أسقط عنه المال الذي عليه، وأرسل إلى عِمران بن شاهين بالبَطِيحة خِلعاً، وأسقط عنه باقي المال الذي اصطلحا عليه، وخطب إليه إحدى بناته، وطلب منه أن يسيّر إليه عسكراً.

---

(١) في الباريسية و(ي): «الأقباء»، وفي (ب): «الأقناء».

(٢) ذيل تاريخ دمشق ١٠.

(٣) في (س): «واستشفعه».

(٤) من (ي).

(٥) تاريخ أخبار القرامطة ٦٤، والدرّة المضيّة ١٦٩، والمقفّى الكبير ١/١٣٥ و٣/١١٨، وكتابنا: تاريخ طرابلس السياسي والحضاري ١/٢٦٢ ـ ٢٦٤، وكتابنا: لبنان في العصر الفاطمي ٨ ـ ١٠.

(٦) من (س).

فأمّا ركن الدولة عمّه فإنّه جهّز عسكراً مع وزيره أبي الفتح بن العميد، وكتب إلى ابنه عضُد الدولة يأمره بالمسير إلى ابن عمّه والاجتماع[1] مع ابن العميد.

وأما عضُد الدولة فإنّه وعد بالمسير، وانتظر ببختيار[2] الدوائر طمعاً في ملك العراق.

وأمّا عِمران بن شاهين فإنّه قال: أمّا إسقاط المال فنحن نعلم أنّه لا أصْلَ له، وقد قبلتُه، وأمّا الوصلة فإنّني لا أتزوّج أحداً إلا أن يكون الذِّكْر من عندي، وقد خطب إليَّ العلويّون[3]، وهم مَوَالينا، فما أجبتُهم إلى ذلك، وأمّا الخلع والفرس[4] فإنّني لستُ ممّن يلبس ملبوسكم، وقد (قبلها ابني)[5]، وأمّا إنفاذ عسكر فإنّ رجالي لا يسكنون إليكم لكثرة ما قتلوا منكم.

ثم ذكر ما عامله به هو وأبوه مرّة بعد أخرى، وقال: ومع هذا فلا بدّ أن[6] يحتاج إلى أن يدخل[7] بيتي مستجيراً بي، والله ولأعاملنّه[8] بضدّ ما عاملني به[9] هو وأبوه؛ فكان كذلك.

وأمّا أبو تغلب بن حمدان فإنّه أجاب إلى المسارعة[10]، وأنفذ أخاه أبا عبد الله الحسين بن ناصر الدولة بن حمدان إلى تكريت في عسكر، وانتظر انحدار الأتراك عن بغداذ، فإنْ ظفروا ببختيار دخل بغداذ مالكاً لها، فلمّا انحدر الأتراك عن بغداذ سار أبو تغلب إليها ليوجب على بختيار الحجّة في إسقاط المال الذي عليه، ووصل إلى بغداذ والناس في بلاءٍ عظيم مع العيّارين، فحمى البلد، وكفّ[11] أهل الفساد.

وأمّا الأتراك فإنّهم انحدروا مع سُبكتِكين إلى واسط، وأخذوا معهم الخليفة الطائع لله، والمطيع أيضاً وهو مخلوع، فلمّا وصلوا إلى دير العاقول تُوُفيّ بها المطيع لله، ومرض سُبُكتِكِين فمات بها أيضاً، فحُملا إلى بغداذ، وقدّم الأتراك عليهم الفتكين، وهو

(١) من (ي).
(٢) في نسخة بودليان: «بختيار».
(٣) في الأوربية: «العلويين».
(٤) من الباريسية و(س).
(٥) في الباريسية: «قبلتها».
(٦) في الأوربية: «ما».
(٧) في الباريسية: «تدخل».
(٨) في الأوربية: «لا عاملته».
(٩) من الباريسية.
(١٠) في (ب): «المساعدة».
(١١) في (س): «وأمن».

من أكابر قوّادهم وموالي معزّ الدولة، وفرح بختيار بموت سُبُكتِكِين، وظنّ أنّ أمر الأتراك ينحلّ وينتشر[1] بموته، فلمّا رأى انتظام أمورهم ساءه ذلك.

ثم إنّ الأتراك ساروا إليه، وهو بواسط، فنزلوا قريباً منه، وصاروا يقاتلونه نوائب[2] نحو خمسين يوماً، ولم تزل الحرب بين الأتراك وبختيار متّصلة، والظَّفَر للأتراك في كلّ ذلك، وحصروا بختيار، واشتدّ عليه الحصار، وأحدقوا به، وصار خائفاً يترقّب، وتابع إنفاذ الرسل إلى عضُد الدولة بالحثّ والإسراع وكتب إليه:

فإن كنتُ مأكولاً فكن أنتَ آكلي[3] وإلاّ فأدرِكْني ولمّا أُمَزَّقِ

فلمّا رأى عضُد الدولة ذلك، وأنّ الأمر قد بلغ ببختيار ما كان يرجوه، سار نحو العراق نجدةً له في الظاهر، وباطنه بضدّ ذلك[4].

ذكر ملك عضُد الدولة عُمان[5]

في هذه السنة استولى الوزير أبو القاسم المطهّر بن محمّد[6] وزير عضُد الدولة على جبال عُمان، ومن بها من الشراة، في ربيع الأوّل.

وسبب ذلك أنّ معزّ الدولة لمّا توفّي، وبعُمان أبو الفرج بن العبّاس، نائب معزّ الدولة، فارقها، فتولّى أمرها عمر بن نبهان الطائيّ، وأقام الدعوة لعضُد الدولة، ثم إنّ الزَّنْج غلبت على البلد، ومعهم طوائف من الجُنْد، وقتلوا ابن نهبان، وأمّروا عليهم إنساناً يُعرف بابن حلّاج، فسيّر عضُد الدولة جيشاً من كَرمان، واستعمل عليهم أبا حرب طُغان، فساروا في البحر إلى عُمان، فخرج أبو حرب من المراكب إلى البرّ، وسارت المراكب في البحر من ذلك المكان، فتوافوا[7] على صُحار[8] قصبة عُمان فخرج إليهم الجُنْد والزَّنج، واقتتلوا قتالاً شديداً في البرّ والبحر، فظفر أبو حرب، واستولى على صُحار، وانهزم أهلها، وكان ذلك سنة اثنتين وستّين [وثلاثمائة].

---

(١) في (ي): «ويتيسر»، والباريسية: «وبشر».
(٢) من (س) و(ب).
(٣) في (ي): «فكن خير آكل»، وكذا في: تجارب الأمم ٢/٣٣٦.
(٤) انظر: تاريخ الأنطاكي ١٥٥، باختصار شديد، وتجارب الأمم ٢/٣٢٥، ٣٢٦ و٣٢٨ - ٣٣٣، ونهاية الأرب ٢٦/٢٠١، ٢٠٢.
(٥) من (ي).
(٦) في (س): «عبدالله».
(٧) في (ب): «فتواقفوا».
(٨) في (ي): «أصحاب».

ثم إنّ الزَّنْج اجتمعوا إلى بَرِيم، وهو رُستاق بينه وبين صُحار مرحلتان، فسار إليهم أبو حرب، فأوقع بهم وقعةً أتت عليهم قتلاً وأسراً، فاطمأنّت البلاد.

ثم إنّ جبال عُمان اجتمع بها خلق كثير من الشّراة، وجعلوا لهم أميراً اسمه ورد بن زياد، وجعلوا لهم خليفة اسمه حفص بن راشد، فاشتدّت شوكتهم، فسيّر عضُد الدولة المطهّرَ بنَ عبد الله في البحر أيضاً، فبلغ إلى نواحي حرفان من أعمال عُمان، فأوقع بأهلها، وأثخن فيهم، وأسر، ثم سار إلى دَما، وهي على أربعة أيّام من صُحار، فقاتل من بها، وأوقع بهم وقعة عظيمة قتل فيها وأسر كثيراً من رؤسائهم، وانهزم أميرهم ورد، وإمامهم حفص، واتّبعهم المطهّر[1] إلى نَزوى[2]، وهي قصبة تلك الجبال، فانهزموا منه، فسيّر إليهم العساكر، فأوقعوا بهم وقعة أتت على باقيهم، وقُتل ورد، وانهزم حفص إلى اليمن، فصار معلّماً، وسار المطهّر إلى مكان يُعرف بالشرف به جمْعٌ كثير من العرب، نحو عشرة آلاف، فأوقع بهم، واستقامت البلاد، ودانت بالطّاعة، ولم يبق فيها مخالف.

ذكر عدّة حوادث

وفيها خُطب للمعزّ لدين الله العلويّ، صاحب مصر، بمكّة والمدينة، في الموسم[3].

وفيها خرج بنو هلال وجمع من العرب على الحاجّ، فقتلوا منهم خلقاً كثيراً، وضاق الوقت، فبَطَل الحجّ، ولم يَسْلَم إلاّ من مضى مع الشريف أبي أحمد الموسويّ، والد الرضيّ، على طريق المدينة، فتمّ حجّهم[4].

وفيها كانت بواسط زلزلة عظيمة في ذي الحجّة[5].

[الوفيات]

وفيها توفّي عبد العزيز بن جعفر بن أحمد بن يزداد[6] الفقيه الحنبليُّ، المعروف بغلام الخلاّل، وعُمره ثمان وسبعون سنة.

---

(١) في نسخة بودليان: «المظفر».

(٢) في نسخة بودليان: «فروى».

(٣) تاريخ الإسلام (حوادث ٣٦٢ هـ.) ص ٢٥٤، شفاء الغرام (بتحقيقنا) ص ٢/٣٥٢.

(٤) شفاء الغرام ٢/٣٥٢.

(٥) كشف الصلصلة ١٦٧.

(٦) أنظر عن (عبد العزيز بن جعفر) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٦٣ هـ.) ص ٣٠٨، ٣٠٩ وفيه مصادر ترجمته.

وإلى آخر هذه السنة انتهى «تاريخ» ثابت بن سنان بن ثابت بن قُرّة، وأوّله من خلافة المقتدر بالله سنة خمسٍ وتسعين ومائتين[1].

(١) تاريخ ثابت بن سنان هو: تاريخ أخبار القرامطة، نشره وحقّقه د. سهيل زكار، وصدر عن دار الأمانة ومؤسسة الرسالة بيروت ١٣٩١ هـ. ١٩٧١م. وهو يبدأ بحوادث سنة ٢٧٨ وينتهي بحوادث سنة ٣٦٥ هـ. أي بزيادة في أوله وفي آخره عما ذكره المؤلف أعلاه. وسيعاد في وفيات ٣٦٥ هـ.

٣٦٤
ثم دخلت سنة أربعٍ وستين وثلاثمائة

ذكر استيلاء عضُد الدولة على العراق وقبض بختيار

في هـذه السنة وصـل عضُد الـدولة واستـولى على العراق، وقبض بختيـار ثم عاد فأخرجه[١].

وسبب ذلك أنّ بختيار لمّا تابع[٢] كتبه[٣] إلى عضُد الدولـة يستنجده، ويستعين بـه على الأتراك، سار إليه في عساكر فارس، واجتمع به أبـو الفتح[٤] بن العميـد، وزير أبيـه ركن الـدولة، في عسـاكر الـرَّيّ بالأهـواز، وساروا إلى واسط. فلمّـا سمع الفتكين بخبـر وصولهم رجع إلى بغداذ، وعزم على أن يجعلها وراء ظهره، ويقاتل على دَيَالَى.

ووصـل عضُد الـدولة[٥]، فـاجتمع بـه بختيار، وسـار عضُد الـدولة إلى بغـداذ في الجانب الشرقيّ، وأمر بختيار أن يسير في الجانب الغربيّ.

ولمّا بلغ الخبر إلى أبي تغلب بقـرب الفتكين منه عـاد عن بغداذ إلى المـوصل لأنّ أصحابه شغبوا عليه، فلم يمكنه المقام، ووصل الفتكين إلى بغداذ، فحصل محصوراً من جميع جهاته، وذلك أنّ بختيار كتب إلى ضبّة بن محمّد الأسديّ، وهـو من أهل عـين التمر، وهو الذي هجاه المتنبّي، فأمره بالإغارة على أطراف بغداذ، وبقـطع الميرة عنهـا، وكتب بمثل ذلك إلى بني شيبان.

وكان أبو تغلب بن حمدان من ناحية الموصل يمنع الميرة وينفذ سراياه، فغلا السعر ببغداذ، وثار العيّارون والمفسدون فنهبوا الناس ببغداذ، وامتنع الناس من المعاش لخـوف

---

(١) في الأوربية: «أخرجه».
(٢) في (ي): «بلغ».
(٣) في (ي): «كتابه».
(٤) في (ي): «أبو القاسم».
(٥) من (ي).

الفتن، وعدْم الطعام والقوت بها، وكبس الفتكين المنازل في طلب الطعام.

وسار عضُد الدولة نحو بغداذ، فلقِيه الفتكين والأتراك بين دَيَالَى والمدائن، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وانهزم الأتراك فقُتل منهم خلق كثير، ووصلوا إلى دَيَالَى فعبروا على جسور كانوا عملوها عليه، فغرق منهم أكثرهم من الزحمة، وكذلك قُتل وغرق من العيّارين الذين أعانوهم[1] من بغداذ، واستباحوا عسكرهم، وكانت الوقعة رابع عشر جُمَادى الأولى.

وسار الأتراك إلى تكريت، وسار عضُد الدولة فنزل بظاهر[2] بغداذ، فلمّا علم وصول الأتراك إلى تكريت دخل بغداذ ونزل بدار المملكة، وكان الأتراك قد أخذوا الخليفة معهم كارهاً[3]، فسعى[4] عضُد الدولة حتّى ردّه إلى بغداذ، فوصلها ثامن رجب في الماء، وخرج عضُد الدولة فلِقيه في الماء أيضاً، وامتلأت دجلة بالسُّميريّات[5] والزبازب، ولم يبق ببغداذ أحدٌ، ولو أراد إنسانٌ أن يعبر دجلة على السُّميريّات من واحدةٍ إلى أخرى لأمكنه ذلك لكثرتها، وسار عضُد الدولة مع الخليفة وأنزله بدار الخلافة.

وكان عضُد الدولة قد طمع في العراق، واستضعف بختيار، وإنّما خاف أباه ركن الدولة، فوض جُند بختيار على أن يثوروا به ويشغبوا عليه، ويطالبوه بأموالهم والإحسان لأجل صبرهم مقابل[6] الأتراك، ففعلوا[7] ذلك[8]، وبالغوا. وكان بختيار لا يملك قليلاً ولا كثيراً، وقد نُهب البعض، وأخرج هو الباقي، والبلاد خراب، فلا تصل يده إلى أخذ شيء منها.

وأشار عضُد الدولة على بختيار بترك الالتفات إليهم، والغِلظة لهم[9] وعليهم، وأن لا يعِدَهم بما لا يقدر عليه، وأن يعرّفهم أنّه لا يريد الإمارة والرئاسة عليهم، ووعده أنّه إذا فعل ذلك توسّط الحال[10] بينهم على ما يريده. فظنّ بختيار أنّه ناصحٌ له، مشفق عليه، ففعل ذلك، واستعفى من الإمارة، وأغلق باب داره، وصرف كُتّابه وحجّابه،

---

(١) في (ي): «أغاثوهم».
(٢) من (س) و(ب).
(٣) في (س): «كارهين».
(٤) في (س): «فسمعوا».
(٥) في (ي): «بالسماريات».
(٦) في (ي): «فقاتل».
(٧) من (س).
(٨) من (ب).
(٩) من (ب).
(١٠) من (ب).

فراسله عضُد الدولة ظاهراً بمحضر من مقدّمي الجُند يشير عليه بمقاربتهم[١]، وتطييب قلوبهم[٢]، وكان أوصاه سرّاً أن لا يقبل منه ذلك. فعمل بختيار بما أوصاه، وقال: لستُ أميراً لهم، ولا بيني وبينهم معاملة، وقد برئتُ منهم. فتردّدت الرسل بينهم ثلاثة أيّام، وعضُد الدولة يُغْريهم به، والشغب يزيد، وأرسل بختيار إليه يطلب نجازَ ما وعده به، ففرّق الجُند على عِدَة جميلة، واستدعى بختيار وإخوته إليه، فقبض عليهم، ووكّل بهم، وجمع الناس، وأعلمهم استعفاء بختيار عن الإمارة عجزاً عنها، ووعدهم الإحسانَ والنظرَ في أمورهم، فسكنوا إلى قوله. وكان قبضه على بختيار [في] السادس (والعشرين من)[٣] جمادى الآخرة.

وكان الخليفة الطائع لله نافراً عن بختيار لأنّه كان مع الأتراك في حروبهم، فلمّا بلغه قبضه سرّه ذلك، وعاد إلى عضُد الدولة، فأظهر عضُد الدولة من تعظيم الخلافة ما كان قد نُسي وتُرك، وأمر بعمارة الدار، والإكثار من الآلات، وعمارة ما يتعلّق بالخليفة، وحماية أقطاعه[٤]؛ ولمّا دخل الخليفة إلى بغداذ ودخل دار الخلافة أنفذ إليه عضُد الدولة مالاً كثيراً، وغيره من الأمتعة والفرش وغير ذلك[٥].

ذكر[٦] عود بختيار إلى ملكه

لمّا قُبض بختيار كان ولده المرزبان بالبصرة متولّياً لها، فلمّا بلغه قبض والده امتنع فيها على عضُد الدولة، وكتب إلى ركن الدولة يشكو ما جرى على والده[٧] وعمّيْه[٨] من عضُد الدولة ومن أبي الفتح بن العميد، ويذكر له الحيلة التي تمّت عليه، فلمّا سمع ركن الدولة ذلك ألقى نفسه (عن سريره)[٩] إلى الأرض وتمرّغ عليها، وامتنع من الأكل والشرب عدّة أيّام، ومرض مرضاً لم يستقلّ منه باقي حياته.

وكان محمّد بن بقيّة، بعد بختيار، قد خدم عضُد الدولة، وضمن منه مدينة واسط وأعمالها، فلمّا صار إليها خلع طاعة عضُد الدولة، وخالف عليه، وأظهر الامتعاض لقبض

---

(١) في (س): «بتقريبهم».
(٢) في (س): «نفوسهم».
(٣) في (س): «عشر».
(٤) في (ي): «وحماته وأقطاعه»، وفي (س): «وحمايه» وأقطاعه».
(٥) تجارب الأمم ٢/٣٣٧ وما بعدها؛ نهاية الأرب ٢٦/٢٠٣ - ٢٠٤
(٦) من هنا يبدأ المجلّد الثالث من نسخة (أ) رقم ٧٤٠.
(٧) في (أ): «والديه».
(٨) في (س): «وعمته» و(ب): «وعمه».
(٩) من (س) و(ب).

بختيار، وكاتب عِمرانَ بن شاهين، وطلب مساعدته، وحذَّره مكرَ عضُد الدولة، فأجابه عِمران إلى ما التمس.

وكان عضُد الدولة قد ضمّن سهل بن بِشْر، وزير الفتكين، بلد الأهواز، وأخرجه (من حبس)[1] بختيار، فكاتبه محمّد بن بقيّة واستماله، فأجابه، فلمّا عصى ابن بقيّة أنفذ إليه عضُد الدولة جيشاً قويّاً، فخرج إليهم ابن بقيّة في الماء ومعه عسكر قد سيّره إليه عِمران، فانهزم أصحاب عضُد الدولة أقبح هزيمة، وكاتب ركن الدولة بحاله حال بختيار، فكتب ركن الدولة إليه وإلى المرزبان وغيرهما ممّن احتمى لبختيار، يأمرهم بالثبات والصبر، ويعرّفهم أنّه على المسير إلى العراق لإخراج عضُد الدولة وإعادة بختيار.

فاضطّربت النواحي على عضُد الدولة، وتجاسر عليه الأعداء حيث علموا إنكار أبيه عليه، وانقطعت عنه موادّ فارس والبحر، ولم يبق بيده إلاّ قصبة بغداذ، وطمع فيه العامّة، وأشرف على ما يكره، فرأى إنفاذ أبي الفتح بن العميد برسالةٍ إلى أبيه يعرّفه ما جرى له وما فرّق من الأموال، وضعْف بختيار عن حفظ البلاد، وإن أعيد إلى حاله خرجت المملكة والخلافة عنهم، وكان بوارهم، ويسأله ترك نصرة بختيار. وقال لأبي الفتح: فإن أجاب إلى ما تريد منه، وإلاّ فقل له: إنني أضمن منك أعمال العراق، وأحمل إليك منها كلّ سنة ثلاثين ألف ألف درهم، وأبعث بختيار وأخوَيْه إليك لتجعلهم بالخيار، فإن اختاروا أقاموا عندك، وإن اختاروا بعض بلاد فارس سلّمتهإليهم، ووسّعت عليهم، وإن أحببتَ أنت أن تحضر في العراق لتلي تدبير الخلافة، وتنفذ بختيار إلى الرَّيّ وأعود أنا إلى فارس فالأمر إليك.

وقال لابن العميد: فإن أجاب إلى ما ذكرتَ له، وإلاّ فقُلْ له: أيّها السيّد الوالد، أنت مقبول الحكم والقول[2]، ولكن لا سبيل إلى إطلاق هؤلاء القوم بعد مكاشفتهم، وإظهار العداوة، وسيقاتلونني بغاية ما يقدرون عليه، فتنتشر الكلمة، ويختلف أهل هذا البيت أبداً، فإن قبلتِ ما ذكرتُه فأنا العبد الطائع، وإن أبيتَ، وحكمتَ بانصرافي، فإني سأقتل بختيار وأخوَيْه، وأقبض على كلّ من أتّهمه بالميل إليهم، وأخرج عن العراق، وأترك البلاد سائبة ليدبّرها من اتّفقت له.

فخاف ابن العميد أن يسير بهذه الرسالة، وأشار أن يسير بها غيره، ويسير هو بعد ذلك، ويكون كالمشير على ركن الدولة بإجابته إلى ما طلب، فأرسل عضُد الدولة رسولاً بهذه الرسالة، وسيّر بعده ابن العميد على الجمّازات، فلمّا حضر الرسول عند ركن

---

(١) في (ي): «جيش».

(٢) في (س): «والعقول».

الدولة، وذكر بعض الرسالة، وثب إليه ليقتله، فهرب من بين يديه، ثم ردّه بعد أن سكن غضبه، وقال: قل لفلان، يعني عضد الدولة، وسمّاه بغير اسمه، وشتمه، خرجتَ إلى نصرة ابن أخي وللطمع في مملكته، أما عرفتَ أنّي نصرتُ الحسن بن الفيرزان، وهو غريبٌ منّي، مراراً كثيرة أخاطر فيها بملكي ونفسي، فإذا ظفرتُ أعدتُ له بلاده، ولم أقبل منه ما قيمته درهم واحد. ثم نصرتُ إبراهيم بن المزربان، وأعدتُه إلى أَذَرْبَيْجان، وأنفذتُ وزيري وعساكري في نصرته، ولم آخذ منه درهماً واحداً، كلّ ذلك طلباً لحُسْن الذِّكْر، ومحافظة على الفُتُوَّة، تريد أن تمنّ أنت عليّ بدرهمَيْن أنفقتَهما أنت عليّ وعلى أولاد أخي، ثم تطمع في ممالكهم وتهدّدني بقتلهم!

فعاد الرسول ووصل ابن العميد، فحجبه عنه، ولم يسمع حديثه، وتهدّده[1] بالهلاك، وأنفذ إليه يقول له: لأتركنّك وذلك الفاعل، يعني عضد الدولة، تجتهدان جهدكما، ثم لا أخرج إليكما إلاّ في ثلاثمائة جمّازة[2] وعليها الرجال، ثم اثبتوا إن شئتم، فوالله لا قاتلتكما إلاّ بأقرب الناس إليكما.

وكان ركن الدولة يقول: إنّني أرى أخي معزّ الدولة كلّ ليلة في المنام يعضّ على أنامله ويقول: يا أخي هكذا ضمنتَ لي أن تخلفني في ولدي. وكان ركن الدولة يحبّ أخاه محبّة شديدة لأنّه ربّاه، فكان عنده بمنزلة الولد.

ثم إنّ الناس سعوا لابن العميد، وتوسّطوا الحال بينه وبين ركن الدولة، وقالوا: إنّما تحمّل ابن العميد هذه الرسالة ليجعلها طريقاً للخلاص من عضُد الدولة، والوصول إليك لتأمر بما تراه. فأذِن له في الحضور عنده، فاجتمع به، وضمن له إعادة عضُد الدولة إلى فارس، وتقرير بختيار بالعراق، فردّه إلى عضُد الدولة، وعرّفه جليّة الحال.

فلمّا رأى عضُد الدولة انحراف الأمور عليه من كلّ ناحيةٍ أجاب إلى المسير إلى فارس وإعادة بختيار، فأخرجه من محبسه، وخلع عليه، وشرط عليه أن يكون نائباً عنه بالعراق، ويخطب له، ويجعل أخاه أبا إسحاق أمير الجيش لضعف بختيار، وردّ عليهم عضُد الدولة جميع ما كان لهم، وسار إلى فارس في شوّال من هذه السنة، وأمر أبا الفتح ابن العميد، وزير أبيه، أن يلحقه بعد ثلاثة أيّام.

فلمّا سار عضُد الدولة أقام ابن العميد عند بختيار متشاغلاً باللذّات، وبما هو بختيار مُغْرًى به من اللعب، واتّفقا باطناً على أنّه إذا مات ركن الدولة سار إليه ووزر له. واتّصل ذلك بعضُد الدولة، فكان سبب هلاك ابن العميد، على ما نذكره.

---

(١) في الأوربية: «وتهدّد».

(٢) الجمّازة: من آلات المحامل. والجمّاز: الجمل السريع الذي يحمل البريد.

واستقرّ بختيار ببغداذ، ولم يقف لعضُد الدولة على العهود. فلمّا ثبت أمر بختيار أنفذ ابن بقيّة من خلّفه له، وحضر عنده، وأكّد الوحشة بين بختيار وعضُد الدولة، (وثارت الفتنية بعد مسير عضد الدولة)[1]، واستمال ابن بقيّة الأجناد، وجبى كثيراً من الأموال إلى خزانته، وكان إذا طالبه بختيار بالمال وضع الجُند على مطالبته، فثقل على بختيار، فاستشار في مكروه يوقعه به، فبلغ ذلك ابن بقيّة، فعاتب بختيار عليه، فأنكره وحلف له، فاحترز ابن بقيّة منه[2].

ذكر اضطراب كَرْمان على عضُد الدولة وعودها له

في هذه السنة خالف أهل كَرْمان على عضُد الدولة.

وسبب ذلك أنّ رجلاً من الجروميّة، وهي البلاد الحارّة، يقال له طاهر بن الصِّمّة، ضمن من عضُد الدولة ضمانات، فاجتمع عليه أموال كثيرة، فطمع فيها، وكان عضُد الدولة قد سار إلى العراق، وسيّر وزيره المطهّر بن عبد الله إلى عُمان ليستولي عليها، فخلت كَرْمان من العساكر، فجمع طاهر الرجال الجروميّة وغيرهم، فاجتمع له خلق كثير.

واتّفق أنّ بعض الأتراك السامانيّة، اسمه يوزتمر، كان قد استوحش من أبي الحسن[3] محمّد بن إبراهيم بن سيمجور، صاحب جيش خُراسان للسامانيّة، فكاتبه طاهر، وأطمعه في أعمال كَرمان، فسار إليه، واتّفقا، وكان يوزتمر هو الأمير، فاتّفق أنّ الرجال الجروميّة شغبوا على يوزتمر، فظنّ أنّ طاهراً وضعهم، فاختلفا واقتتلا، فظفر يوزتمر بطاهر وأسره، وظفر بأصحابه.

وبلغ الخبر إلى الحسين بن أبي عليّ بن إلياس، وهو بخُراسان، فطمع في البلاد، فجمع جمعاً وسار إليها، فاجتمع عليه بها جموع كثيرة. ثم إنّ المطهّر بن عبد الله استولى على عُمان وجبالها، وأوقع بالشراة فيها وعاد، فوصله كتاب عضُد الدولة من بغداذ يأمره بالمسير إلى كَرمان، فسار إليها مُجِدّاً، وأوقع في طريقه بأهل العَيث والفساد، وقتلهم، وصلبهم، (ومثّل بهم، ووصل إلى يوزتمر على حين غفلة منه، فاقتتلوا[4] بنواحي مدينة

---

(١) من (ي).
(٢) انظر باختصار شديد في: المنتظم ٧/٧٥، ٧٦ (١٤/٢٣٥، ٢٣٦) نهاية الأرب ٢٦/٢٠٥ ـ ٢٠٨، والعبر ٢/٣٣٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ٣٦٤ هـ.) ص ٢٥٨، ودول الإسلام ٢/٢٢٥ وهو في: تجارب الأمم ٢/٣٤٤ وما بعدها.
(٣) في (أ): «الحسين».
(٤) من (س).

بَمّ، فانهزم يوزتمر ودخل المدينة، وحصره المطهّر في حصنٍ في وسط المدينة[1]، فطلب الأمان فأمّنه، فخرج إليه ومعه طاهر، فأمر المطهّر بطاهر فشهر، ثم ضرب عنقه.

وأمّا يوزتمر فإنّه رفعه إلى بعض القلاع، فكان آخر العهد به، وسار المطهّر إلى الحسين بن إلياس، فرأى كَثْرَة من معه، فخاف جانبهم، ولم يجد من اللقاء بدّاً[2]، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزم الحسين على باب جِيرَفت، وانهزم عسكره فمنعهم سور المدينة من الهرب، فكثُر فيهم القتل، وأُخذ الحسين أسيراً، وأُحضر عند المطهّر، فلم يُعرف له بعد خبر، وصلحت كَرْمان لعضُد الدولة[3].

ذكر ولاية الفتكين[4] دمشق وما كان منه إلى أن مات

قد ذكرنا ما كان من انهزام الفتكين التركيّ، مولى معزّ الدولة بن بُوَيْه، من مولاه بختيار بن معزّ الدولة، ومن عضُد الدولة في فتنة الأتراك بالعراق، فلمّا انهزم منهم سار في طائفة صالحة من الجُند التُّرْك[5]، فوصل[6] إلى حمص، فنزل بالقرب منها، فقصده ظالم بن موهوب العُقيليُّ الذي كان أمير دمشق للمعزّ لدين الله ليأخذه، فلم يتمكّن من أخذه، فعاد عنه وسار الفتكين إلى دمشق فنزل بظاهرها.

وكان أميرها حينئذ ريّان[7] الخادم للمعزّ، وكان الأحداث قد غلبوا عليها، وليس للأعيان معهم حكم، ولا للسلطنة عليهم طاعة، فلمّا نزل خرج أشرافها وشيوخها إليه، وأظهروا له السرور بقدومه، وسألوه أن يقيم عندهم، ويملك بلدهم، ويزيل عنهم سِمة المصريّين، فإنّهم يكرهونها بمخالفة الاعتقاد، ولظلم عمّالهم، ويكفّ عنهم شرّ الأحداث. فأجابهم إلى ذلك، واستحلفهم على الطاعة والمساعدة، وحلف لهم على الحماية وكفّ الأذى عنهم منه ومن غيره، ودخل البلد، وأخرج عنه ريّان[8] الخادم، وقطع خطبة المعزّ، وخطب للطائع لله في شعبان، وقمع أهل العيث والفساد، وهابه الناس كافّة، وأصلح كثيراً من أمورهم.

فكانت العرب قد استولت على سواد البلد وما يتّصل به، فقصدهم، وأوقع بهم،

---

(١) من (ب).
(٢) في (ي): «يداً».
(٣) تجارب الأمم ٢/٣٥٩ - ٣٦١.
(٤) في (ي): «افتكين»، ومثله في نسخة بودليان.
(٥) من (س).
(٦) في (ب): «فنزل».
(٧) في (أ) و(ب): «زيار».
(٨) في (ب): «زيار».

وقتـل كثيراً منهم، وأبـان عن شجاعـة، وقوّة نفس، وحسن تـدبير، فـأذعنوا لـه، وأقـطع البلاد، وكثُر جَمْعُه، وتوفّرت أمواله، وثبت قدمه.

وكاتب المعزّ بمصر يداريه، ويُظهر له الانقياد، فشكره، وطلب منه أن يحضر عنـده ليخلع عليه، ويعيده والياً من جانبه، فلم يثق به، وامتنع (من المسير)[1]، فتجهّـز المعزّ، وجمع العساكـر لقصده، فمـرض ومات، على مـا نذكـره سنة خمس وستّين وثـلاثمائـة، ووليَ بعـده ابنه العـزيز بـالله، فأمِن الفتكين بمـوته جهـة مصر، فقصـد بلاد العـزيـز التي بساحل الشام، فعمد إلى صيدا فحصرها وبها ابن الشيخ، ومعه رؤوس المغاربة، ومعهم ظالم بن موهوب العُقيليّ، فقاتلهم وكانوا في كثرة، فطمعوا فيه وخرجوا إليه، فاستجـرّهم حتّى أبعدوا، ثم عاد عليهم فقتل منهم نحو أربعة آلاف قتيل.

وطمع في أخذ عكّا، فتوجّه إليها، وقصد طَبَرِيّة، ففعل فيها من القتل والنهب مثـل صيدا، وعاد إلى دمشق[2].

فلمّا سمع العزيز بذلك استشار وزيره يعقوب بن كلّس فيما يفعـل، فأشـار بإرسـال جوهر في العساكر إلى الشام، فجهّزه وسيّره. فلمّا سمع الفتكين بمسيره جمع أهل دمشق وقال: قد علمتم أنّني مـا وليت أمركم إلّا عن رضىً منكم، وطلب من كبيـركم وصغيركم لي، وإنّما كنتُ مجتازاً وقد أظلّكم[3] هذا الأمر، وأنا سائر عنكم لئلّا ينالكم أذىً بسببي. فقالوا: لا نمكّنـك من فراقنـا، ونحن نبذل الأنفس والأمـوال في هواك، وننصـرك، ونقوم معك، فاستحلفهم على ذلك، فحلفوا له، فأقام عندهم. فوصل جـوهر إلى البلد في ذي القعـدة من سنـة خمس وستـين وثـلاثـمائـة، فحصره، فـرأى من قتـال الفتكـين ومن معـه مـا استعظمه، ودامت الحرب شهرين، قتل فيها عدد كثير من الطائفتين.

فلمّـا رأى أهل دمشق طـول مقـام المغـاربـة عليهم أشـاروا على الفتكين بمكـاتبـة الحسن بن أحمد القُرمُطيّ، واستنجاده، ففعل ذلك، فسار القُرمُطيُّ إليه من الأحسـاء[4]، فلمّا قرب منه رحل جوهر عن دمشق، خوفاً أن يبقى بين عدوّيْن، وكان مقامه عليهـا سبعة

---

(١) في (ي): «عليه».

(٢) ذيل تاريخ دمشق ١١ ـ ١٥، تكملة تاريخ الطبري ٢٢٥، الدرّة المضيّة ١٦٨، إتعاظ الحنفا ١/٢١٩، ٢٢٠، أخبار الأعيان في جبل لبنان ٢/٥٠١، وكتابنا: لبنان في العصر الفـاطمي ٢٤ ـ ٢٦، وتاريـخ أخبار القرامطة لابن سنـان ٦٥، ٦٦، ونهايـة الأرب ٢٨/١٥٥، ١٥٦، والبدايـة والنهايـة ١١/٢٨١، والمواعظ والاعتبار ٢/٤٣١.

(٣) في الباريسية و(س): «أطلكم».

(٤) زاد في (ب): «والقطيف».

أشهر، ووصل القرمطيُّ واجتمع هو والفتكين، وسارا[1] في أثر جوهر، فأدركاه وقد نزل بظاهر الرملة، وسيّر أثقاله إلى عسقلان، فاقتتلوا، فكان جمع الفتكين والقرمطيّ كثيراً من رجال الشام والعرب وغيرهم، فكانوا نحو خمسين ألف فارس وراجل، فنزلوا على نهر الطواحين، على ثلاثة فراسخ من البلد، ومنه ماء أهل البلد، فقطعوه عنهم، فاحتاج جوهر ومن معه إلى ماء المطر في الصهاريج، وهو قليل لا يقوم بهم، فرحل إلى عسقلان، وتبعه الفتكين والقرمطيُّ فحصراه بها، وطال الحصار، فقلّت الميرة، وعدمت الأقوات، وكان الزمان شتاء، فلم يمكن حمل الذخائر في البحر من مصر وغيرها، فاضطّروا إلى أكل الميتة، وبلغ الخبز كلّ خمسة أرطال، بالشاميّ، بدينار مصريّ.

وكان جوهر يراسل الفتكين، ويدعوه إلى الموافقة والطاعة، ويبذل له البذول الكثيرة، فيهمّ أن يفعل، فيمنعه القرمطيُّ ويخوّفه منه، فزادت الشدّة على جوهر ومن معه، فعاينوا الهلاك، فأرسل إلى الفتكين يطلب منه أن يجتمع به، فتقدّم إليه واجتمعا راكبَيْن. فقال له جوهر: قد عرفتَ ما يجمعنا من عصمة الإسلام وحُرمة الدِّين، وقد طالت هذه الفتنة، وأُريقت فيها الدماء، ونُهبت الأموال، ونحن المؤآخذون[2] بها عند الله تعالى، وقد دعوتُك إلى الصلح والطاعة والموافقة، وبذلتُ لك الرغائب، فأبيتَ إلاّ القبول ممّن يشبّ (نار الفتنة)[3]، فراقِبِ الله تعالى، وراجع نفسك، وغلّب رأيك على هوى غيرك.

فقال الفتكين: أنا والله واثق بك (في صحّة)[4] الرأي والمشورة منك، لكنّني غير متمكّن ممّا تدعوني إليه بسبب القرمطيّ الذي أحوجتَني أنت إلى مداراته والقبول منه.

فقال جوهر: إذا كان الأمر على ما ذكرتَ فإنّني أصدقك الحال تعويلاً على أمانتك، وما أجده من الفتوّة عندك؛ وقد ضاق الأمر بنا، وأريد أن تمنّ عليّ بنفسي وبمن معي من المسلمين، وتذمّ لنا، وأعود إلى صاحبي شاكراً لك، وتكون قد جمعتَ بين حَقْن الدماء واصطناع المعروف.

فأجابه إلى ذلك، وحلف له على الوفاء به، وعاد واجتمع بالقرمطيّ وعرّفه الحال (فقال: لقد أخطأت)[5]، فإنّ جوهراً له رأي وحزم ومكيدة، وسيرجع إلى صاحبه فيحمله

---

(١) في الأوربية: «وساروا».
(٢) في الأوربية: «المأخوذين».
(٣) في (ب): «نيران الحرب».
(٤) في (س) و(ب): «وبصحة».
(٥) من (ب).

على قصدنا بما لا طاقة لنا به، والصواب أن ترجع عن ذلك ليموتوا جوعاً، ونأخذهم بالسيف؛ فامتنع الفتكين من ذلك وقال: لا أغدر به؛ وأذِن لجوهر ولمن معه بالمسير إلى مصر، فسار إليه، واجتمع بالعزيز، وشرح له الحال وقال: إن كنت تريدهم فاخرج إليهم بنفسك، وإلّا فهم واصلون على أثري؛ فبرز العزيز، وفرّق الأموال، وجمع الرجال، وسار وجوهر على مقدّمته.

وورد الخبر إلى الفتكين والقُرمطيّ فعادا إلى الرملة، وجمعا العرب وغيرها، وحشدا، ووصل العزيز فنزل بظاهر الرملة، ونزلا بالقرب منه، ثم اصطفّوا للحرب في[1] المحرّم سنة سبع وستّين وثلاثمائة، فرأى العزيز من شجاعة الفتكين ما أعجبه، فأرسل إليه (في تلك الحال)[2] يدعوه إلى طاعته، ويبذل له الرغائب والولايات، وأن يجعله مقدم عسكره، والمرجوع إليه في دولته، ويطلب أن يحضر عنده، ويسمع قوله، فترجل[3] وقبّل الأرض بين الصفّين، وقال للرسول: قُلْ لأمير المؤمنين: لو قدّم[4] هذا القول لسارعت وأطعت، وأمّا الآن فلا يمكن إلّا ما ترى. (وحمل على الميسرة)[5] فهزمها، وقتل كثيراً منها، فلمّا رأى العزيز ذلك حمل من القلب، وأمر الميمنة (فحملت، فانهزم[6] القُرمطيُّ والفتكين ومَن معهما، ووضع المغاربة السيف، فأكثروا القتل، وقتلوا نحو عشرين ألفاً.

ونزل العزيز في خيامه، وجاءه الناس بالأسرى، فكلّ من أتاه بأسير خلع عليه، وبذل لمن أتاه بالفتكين أسيراً مائة ألف دينار، (وكان الفتكين)[7] قد مضى منهزماً، فكظّه[8] العطش، فلقيه المفرّج بن دغفل الطائيُّ، وكان بينهما أنس قديم، فطلب منه الفتكين ماء، فسقاه، وأخذه معه إلى بيته فأنزله وأكرمه، وسار إلى العزيز بالله فأعلمه بأسر الفتكين، وطلب منه المال، فأعطاه ما ضمنه، وسيّر معه من تسلّم الفتكين منه، فلمّا وصل الفتكين إلى العزيز لم يشكّ أنّه يقتله لوقته، فرأى من إكرام العزيز له والإحسان إليه ما أعجزه، وأمر له بالخيام فنُصبت، وأعاد إليه جميع (من كان يخدمه)[9]، فلم يفقد من حاله شيئاً، وحمل إليه من التُحف والأموال ما لم يرَ مثله، وأخذه معه إلى مصر، وجعله من أخصّ خَدَمه وحُجّابه.

---

(١) في (ب): «في سابع».
(٢) من (س).
(٣) في (أ): «فنزل».
(٤) في (أ): «يقدم».
(٥) من (ب).
(٦) في (أ): «فانهزمت وأمر».
(٧) من (ي).
(٨) في (ب): «فأمضّه».
(٩) في (ي): «ما كان أخذ منه».

وأمّا الحسن القُرمُطيُّ فإنّه وصل منهزماً إلى طَبَرِيّة، فأدركه رسول العزيز يدعوه إلى العود إليه ليحسن إليه، ويفعل معه أكثر ممّا فعل مع الفتكين، فلم يرجع[1]، فأرسل إليه العزيز عشرين ألف دينار، وجعلها له كلّ سنة، فكان يُرسلها إليه، وعاد إلى الأحساء.

ولمّا عاد العزيز إلى مصر أنزل الفتكين عند قصره، وزاد أمره، وتحكّم، فتكبّر على وزيره يعقوب بن كلّس، وترك الركوب إليه، فصار بينهما عداوة متأكّدة، فوضع عليه من سقاه سُمّاً فمات، فحزن عليه العزيز واتّهم الوزير، فحبسه نيّفاً وأربعين يوماً، وأخذ منه خمسمائة ألف دينار، ثم وقفت أمور دولة العزيز باعتزال الوزير، فخلع عليه، وأعاده إلى وزارته[2].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة سار الحجّاج إلى سُمَيراء فرأوا هلال ذي الحجّة بها، والعادة جارية بأن يُرى الهلال بعده بأربعة أيّام، وبلغهم أنّهم لا يرون الماء إلى غمرة، وهو بها أيضاً قليل، وبينهما نحو عشرة أيّام، فغدوا[3] إلى المدينة فوقفوا بها وعادوا، فكانوا أوّل المحرّم في الكوفة[4].

وفيها ظهر بإفريقية كوكب عظيم من جهة المشرق، وله ذُؤابة وضوء عظيم، فبقي يطلع كذلك نحواً من شهر، ثم غاب فلم يُرَ[5].

[الوَفَيات]

وفيها تُوفّي أبو القاسم عبد السلام بن أبي موسى[6] المُخَرِّميُّ الصوفيُّ نزيل مكة، وكان قد صحِب أبا عليّ الرُّوذَباريّ وطبقته وغيره[7].

---

(١) في (ب): «يفعل».

(٢) تكملة تاريخ الطبري ٢٢٥ ـ ٢٢٨، تاريخ الأنطاكي ١٧٩ ـ ١٨٢، ذيل تاريخ دمشق ١٥ ـ ٢٠، تاريخ أخبار القرامطة ٦٥ ـ ٦٧ و١٠٧، ١٠٨، نهاية الأرب ٢٦/٢٠٨، ٢٠٩، الدرّة المضيّة ١٧٥ ـ ١٨٠، المختصر في أخبار البشر ٢/١١٥، تاريخ ابن الوردي ١/٢٩٩، إتعاظ الحنفا ١/٢٣٨ ـ ٢٤٥ عيون الأخبار ٢١٧ ـ ٢٢٨، تاريخ الأزمنة ٧٤.

(٣) في (س): «فعدلوا».

(٤) المنتظم ٧/٧٤ (١٤/٢٣٤)، شفاء الغرام ٢/٣٥٢.

(٥) المنتظم ٧/٧٦ (١٤/٢٣٧).

(٦) انظر عن (عبد السلام بن أبي موسى) في:
المنتظم ٧/٧٩ رقم ٩٩ (١٤/٢٤٠ رقم ٢٧١٨)، وتاريخ الإسلام (وفيات ٣٦٤ هـ.) ص ٣٢٦.

(٧) من (ب) و(س).

٣٦٥
ثم دخلت سنة خمس وستين وثلاثمائة

ذكر وفاة المعزّ لدين الله العلويّ[1] وولاية ابنه العزيز بالله

في هذه السنة تُوُفيّ المعزّ لدين الله أبو تميم معدّ بن المنصور بالله إسماعيل بن القائم بأمر الله أبي القاسم محمّد بن المهديّ أبي محمّد عُبيد الله العلويّ الحسينيّ[2] بمصر، وأمّه أمّ ولد، وكان موته سابع عشر شهر ربيع الآخر من هذه السنة، ووُلد بالمهديّة من إفريقية حادي عشر شهر رمضان سنة تسع عشرة وثلاثمائة، وعمره خمس وأربعون[3] سنة وستّة أشهر تقريباً.

وكان سبب موته أنّ ملك الروم بالقُسطنطينيّة أرسل إليه رسولاً كان يتردّد إليه بإفريقية، فخلا به بعض الأيّام، فقال له المعزُّ: أتذكر إذ[4] أتيتني رسولاً، وأنا بالمهديّة، فقلتُ لك: لتدخلنّ عليّ وأنا بمصر مالكاً لها؟ قال: نعم! قال: وأنا أقول لك: لتدخلنّ عليّ ببغداذ وأنا خليفة.

---

(١) انظر عن وفاة المعزّ في: تكملة تاريخ الطبري ٢٢٥، وتاريخ القضاعي (مخطوط) ١٣٩ ب، وتاريخ الأنطاكي ١٦٣، ١٦٤، والمنتظم ٨٢/٧ (٢٤٥/١٤، ٢٤٦)، وأخبار مصر لابن ميسّر ٤٧/٢، وذيل تاريخ دمشق ١٤، والمغرب في حُلى المغرب ٣٨، ٣٩، وأخبار الدول المنقطعة ٢٦، ٢٧، والحلّة السيراء ٣٩١/٢ ٣٩٣، نهاية الأرب ٢٠٣/٢٣، ووفيات الأعيان ٢٢٤/٥ ـ ٢٢٩، والبيان المغرب ٢٢١/١، والمختصر في أخبار البشر ١١٥/٢، ١١٦، والدرّة المضيّة ١٧٣، والعبر ٣٣٩/٢، ودول الإسلام ٢٢٦/١، وتاريخ الإسلام (حوادث ٣٦٥ هـ.) ص ٣٤٨ ـ ٣٥١، وتاريخ ابن الوردي ٢٩٩/١، ومآثر الإنافة ٣١٥/١، والجوهر الثمين ٢٤٧/١ ـ ٢٤٩، والمؤنس ٦٣، ٦٦، وتاريخ ابن خلدون ٤٥/٤ ـ ٥١، المواعظ والاعتبار ٣٥١/١ ـ ٣٥٤ و٢٢٢/٢، واتعاظ الحنفا ٢٢٩/١، والنجوم الزاهرة ٦٩/٤ ـ ٧٩، والبداية والنهاية ٢٨٣/١١، ٢٨٤، ومرآة الجنان ٣٨٣/٢ ـ ٣٨٥، وصبح الأعشى ٤٢٦/٣، وحسن المحاضرة ١٢/٢، وشذرات الذهب ٥٢/٣، وتاريخ الأزمنة ٧٠، ٧١، وبدائع الزهور ج ١ ق ٤٥/١ ـ ٤٨، وأخبار الدول ١٩٠.

(٢) في (أ): «الحسني».

(٣) في الأوروبية: «وأربعين».

(٤) في الأوروبية: «إذا».

فقال له الرسول: إن أمّنتني على نفسي، ولم تغضب، قلتُ لك ما عندي. قال له المعزُّ: قُلْ وأنت آمنٌ؛ قال: بعثني إليك الملك ذلك العام، فرأيتُ من عظمتك في عيني وكثرة أصحابك ما كدتُ أموت منه، ووصلتُ إلى قصرك، فرأيتُ عليه نوراً عظيماً[١] غطّى بَصَري، ثم دخلتُ عليك، فرأيتُك على سريرك، فظننتُك خالقاً، فلو قلتَ لي إنَك تعرج إلى السماء لتحقّقتُ ذلك، ثم جئتُ إليك الآن، فما رأيتُ من ذلك شيئاً، أشرفتُ على مدينتك، فكانت في عيني سوداء مظلمة، ثم دخلتُ عليك، فما وجدتُ من المهابة ما وجدتُه ذلك العام، فقلتُ إنّ ذلك كان أمراً مُقبلاً[٢] وإنّه الآن بضدّ ما كان عليه.

فأطرق المعزُّ، وخرج الرسول من عنده، وأخذت المعزَّ الحُمّى لشدّة ما وجد، واتّصل مرضه حتّى مات.

وكانت ولايته[٣] ثلاثاً وعشرين سنة وخمسة أشهر وعشرة أيّام، منها: مقامه بمصر[٤] سنتان وتسعة أشهر، والباقي بإفريقية، وهو أوّل الخلفاء العلويّين ملك مصر، وخرج إليها، وكان مُغرًى بالنجوم، ويعمل بأقوال المنجّمين. قال له منجّمه: إنّ عليه قطْعاً في وقت كذا، وأشار عليه بعمل سرداب يختفي فيه إلى أن يجوز ذلك الوقت، ففعل ما أمره وأحضر قوّاده، فقال لهم: إنّ بيني وبين الله عهداً أنا ماضٍ إليه، وقد استخلفتُ عليكم ابني نزاراً، يعني العزيز، فاسمعوا له وأطيعوا.

ونزل السرداب، فكان أحد المغاربة إذا رأى سحاباً نزل وأومأ بالسلام إليه، ظنّاً منه أنّ المعزّ فيه. فغاب سنة ثم ظهر، وبقي مُدَيدة، ومرض وتُوُفّيَ، فستر ابنه العزيز موته إلى عيد النحر من السنة، فصلّى بالناس وخطبهم، ودعا[٥] لنفسه، وعزّى بأبيه.

وكان المعزُّ عالماً، فاضلاً، جواداً، شجاعاً، جارياً على منهاج أبيه من حسن السيرة، وإنصاف الرعيّة، وستر ما يدعون إليه، إلاّ عن الخاصّة، ثم أظهره، وأمر الدُّعاة بإظهاره إلاّ أنّه لم يخرج فيه إلى[٦] حدّ يُذمّ به.

ولمّا استقرّ العزيز في الملك أطاعه العسكر، فاجتمعوا عليه، وكان هو يدبّر الأمور منذ مات أبوه إلى أن أظهره، ثم سيّر إلى الغرب دنانير عليها اسمه، فُرّقت في الناس، وأقرّ يوسفَ بلكّين على ولاية إفريقية، وأضاف إليه ما كان أبوه استعمل عليه غير يوسف، وهي

(١) من (س).
(٢) في (ي): «مقبلا».
(٣) في (س): «خلافته».
(٤) من (أ).
(٥) في الأوربية: ودعى.
(٦) في (ب): «عن».

طرابلس، وسُرت، وأجدابيّة، فاستعمل عليها يوسف عمّالَه، وعظُم أمره حينئذٍ، وأمن ناحية العزيز، واستبدّ بالمُلْك، وكان يظهر الطاعة مجاملة، ومراقبة[1] لا طائل وراءها[2].

ذكر حرب يوسف بلكّين مع زناتة وغيرها بإفريقية

في هذه السنة جمع خزرون[3] بن فلفول[4] بن خزر الزناتيّ جمعاً كبيراً، وسار إلى (سِجِلْماسة، فلقِيه صاحبها في رمضان فقتله خزرون[3]، وملك)[5] سِجِلْماسة، وأخذ منها، من الأموال والعُدد، شيئاً كثيراً، وبعث برأس صاحبها إلى الأندلس، وعظُم شأن زناتة، واشتدَ ملكهم.

وكان بلكّين عند سبْتة، وكان قد رحل إلى فاس وسِجِلْماسة وأرض الهَبْط، وملكه كلّه، وطرد عنه عمّال بني أميّة، وهربت زناتة منه، فلجأ كثير منهم إلى سَبْتة، وهي للأمويّ صاحب الأندلس، وكان في طريقه شَعَاري[6] مشتبكة، ولا تُسلك، فأمر بقطعها وإحراقها، فقُطعت وأُحرقت حتّى صارت للعسكر طريقاً.

ثم مضى بنفسه حتّى أشرف على سَبْتة من جبل مُطِلّ عليها، فوقف نصف نهار لينظر من أيّ جهة يحاصرها ويقاتلها، فرأى أنّها لا تؤخذ إلّا بأسطول، فخافه أهلها خوفاً عظيماً، ثم رجع عنها نحو البصرة، وهي مدينة حسنة تسمّى بصرة في[7] المغرب، فلمّا سمعت به زناتة رحلوا إلى أقاصي الغرب في الرمال والصحارى[8] هاربين منه، فدخل يوسف البصرة، وكان قد عمّرها صاحب الأندلس عمارة عظيمة، فأمر بهدمها ونهبها، ورحل إلى بلد برغَواطة.

وكان ملكهم عبس بن أمّ الأنصار، وكان مُشعبِذاً، ساحراً، وادّعى النبوّة، فأطاعوه في كلّ ما أمرهم به، وجعل لهم شريعة، فغزاه بلكّين، وكانت بينهم حروب عظيمة لا توصف، كان الظفر في آخرها لبلكّين، وقتل الله عبس بن أمّ الأنصار، وهزم عساكره، وقُتلوا قتلاً ذريعاً، وسبَى من نسائهم وأبنائهم ما لا يُحصى، وسيّره إلى إفريقية، (فقال أهل

---

(١) من (ي) و(أ).
(٢) في (ي): تحتها.
(٣) في (ي): «حزرون».
(٤) في (ي): «قلقول».
(٥) ما بين القوسين ليس في (ب).
(٦) في (ي): «شعاب».
(٧) من (س) و(ب).
(٨) في (ي): «البراري».

إفريقية)[1]: إنّه[2] لم[3] يدخل إليهم من السبي مثله[4] قطّ؛ وأقام يوسف بلكّين بتلك الناحية قاهراً لأهلها، وأهل سبتة منه خائفون، وزناتة هاربون في الرمال إلى سنة ثلاثٍ وسبعين وثلاثمائة[5].

ذكر حصر كَسَنْتة وغيرها

في هذه السنة سار أمير صقلّية، وهو أبو القاسم بن[6] الحسن بن عليّ بن أبي الحسين، في عساكر المسلمين، ومعه جماعة من المصلحين والعلماء، فنازل مدينة مَسِّيني في رمضان، فهرب العدوّ عنها، وعدا المسلمون إلى كَسَنْتة فحصروها أيّاماً، فسأل أهلها الأمان، فأجابهم إليه، وأخذ منهم مالاً، ورحل عنها إلى قلعة جلوا[7]، ففعل كذلك بها وبغيرها، وأمر أخاه القاسم أن يذهب بالأسطول إلى ناحية بربولة[8] ويبثّ السرايا في جميع قِلَّوْرِيَة، ففعل ذلك فغنم غنائم كثيرة، وقتل وسبى، وعاد هو وأخوه إلى المدينة.

فلمّا كان سنة ستّ وستّين وثلاثمائة أمر أبو القاسم بعمارة رمطة، وكانت قد خربت قبل ذلك، وعاود الغزو وجمع الجيوش، وسار فنازل قلعة إغاثة[9]، فطلب أهلها الأمان فأمّنهم[10]، وسلّموا إليه القلعة بجميع ما فيها، ورحل إلى مدينة طَارَنت، فرأى أهلها قد هربوا منها وأغلقوا أبوابها، فصعِد الناس السور، وفتحوا الأبواب، ودخلها الناس، فأمر الأمير بهدمها فهُدمت وأُحرقت، وأرسل السرايا فبلغوا أَذَرَنت وغيرها، ونزل هو على مدينة عردلية[11]، فقاتلها، فبذل أهلها له مالاً صالحهم عليه وعاد إلى المدينة.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة خُطب للعزيز العلويّ بمكّة، حرسها الله تعالى، بعد أن أرسل جيشاً

---

(١) من (أ) و(س).
(٢) من (س).
(٣) في (س): «ولم».
(٤) في (ي): «مثلهم».
(٥) نهاية الأرب ٢٤/١٧٥، البيان المغرب ١/٣٣٠ (حوادث ٣٦٨ هـ.) البداية والنهاية ١١/٢٨٣.
(٦) من (س).
(٧) في (ي): «جلّوا».
(٨) في (ي) و(أ): «بزيولة».
(٩) في (ي) و(أ): «إغانة»، و(س): «إعاثة» و(ب): «أعانة».
(١٠) في (س) و(ب): «فبذله لهم».
(١١) في الأوربية: «عرليه».

إليها، فحصروها، وضيّقوا على أهلها، ومنعوهم الميرة، فغلت الأسعار بها، ولقي أهلها شدّة شديدة[1].

وفيها أقام بَسِيلُس[2] بن أرمانوس ملك الروم ورداً[3]، المعروف بسقلاروس[4]، دُمُسْتُقاً، فلمّا استقرّ[5] في الولاية استوحش من الملك، فعصى[6] عليه، واستظهر بأبي تغلب بن حمدان، وصاهره، ولبس التاج وطلب المُلْك[7].

[الوَفَيَات]

وفيها تُوُفّي أبو أحمد بن[8] عديّ الجُرجانيُّ[9] في جمادي الآخرة، وهو إمام مشهور.

ومحمّد بن بدر الكبير الحماميُّ[10]، غلام ابن طولون، وكان قد وليَ فارس بعد أبيه.

وفيها، في ذي القعدة، تُوُفّيَ ثابت بن سِنان[11] بن ثابت بن قُرّة الصابيّ، صاحب «التاريخ».

---

(1) المنتظم ٧/ ٨٠، ٨١ (١٤/ ٢٤٣)، شفاء الغرام ٢/ ٣٥٢، ٣٥٣.

(2) في (س) و(أ) و(ب): «بسيل». وفي (ي): «بسبيل».

(3) في (أ): «ورد»، وفي تاريخ الزمان: «وردوس».

(4) في (ب): «بسعلارقيس».

(5) في (س): «أسند».

(6) في الأوربية: «فعصا».

(7) تاريخ الأنطاكي ١٦٦، تاريخ الزمان ٦٩.

(8) هو: عبدالله بن عديّ.

(9) انظر عن ابن عديّ الجرجاني في: تاريخ الإسلام (حوادث ٣٦٥ هـ) ص ٣٣٩ - ٣٤١ وفيه مصادر ترجمته.

(10) تُجمع المصادر على وفاة (محمد بن بدر) في سنة ٣٦٤ هـ. انظر: تاريخ بغداد ٢/ ١٠٨، والمنتظم ٧/ ٧٩ رقم ١٠٢ (١٤/ ٢٤١، ٢٤٢ رقم ٢٧٢١)، والعبر ٢/ ٣٣٤، وميزان الاعتدال ٣/ ٣١، وتاريخ الإسلام ٣٢٩، والوافي بالوفيات ٢/ ٢٤٧ رقم ٦٤٩، والنجوم الزاهرة ٤/ ١٠٩، وحسن المحاضرة ١/ ١٥٧، وشذرات الذهب ٣/ ٤٩.

(11) تكملة تاريخ الطبري ٢٢٨، وتقدّم في وفيات ٣٦٣ هـ.

٣٦٦
ثم دخلت سنة ست وستين وثلاثمائة

ذكر وفاة ركن الدولة وملك عضُد الدولة

في هذه السنة، في المحرّم، توفّي ركن الدولة أبو عليّ الحسن بن بُويَه، واستخلف على ممالكه ابنه عضُد الدولة، وكان ابتداء مرضه حين سمع بقبض بختيار ابن أخيه معزّ الدولة، وكان ابنه عضُد الدولة قد عاد من بغداذ، بعد أن أطلق بختيار على الوجه الذي ذكرناه.

وظهر عند الخاصّ والعامّ غضب والده عليه، فخاف أن يموت أبوه وهو على حال غضبه (فيختلّ ملكه، وتزول طاعته)[1]، فأرسل إلى أبي الفتح بن العميد، وزير والده، يطلب منه أن يتوصّل مع أبيه وإحضاره عنده، وأن يعهد إليه بالملك بعده. فسعى أبو الفتح في ذلك، فأجابه إليه ركن الدولة، وكان قد وجد في نفسه خفّة، فسار من الرَّيّ إلى أصبهان، فوصلها في جُمادى الأولى سنة خمس وستين وثلاثمائة، وأحضر ولدَه عضُد الدولة من فارس، وجمع عنده أيضاً سائر أولاده بأصبهان، فعمل أبو الفتح بن العميد دعوة عظيمة حضرها ركن الدولة وأولاده، والقوّاد والأجناد.

فلمّا فرغوا من الطعام عهد ركن الدولة إلى ولده عضُد الدولة بالملك بعده، وجعل لولده فخر الدولة أبي الحسن عليّ هَمَذان وأعمال الجبل، ولولده مؤيّد الدولة أصبهان وأعمالها، وجعلهما في هذه البلاد بحكم أخيهما عضُد الدولة.

وخلع (عضُد الدولة)[2] على سائر الناس، ذلك اليوم، الأقبية والأكسية على زيّ الديلم، وحيّاه القوّاد وإخوته بالريحان على عادتهم مع ملوكهم، وأوصى ركن الدولة أولاده بالاتّفاق وترْك الاختلاف، وخلع عليهم.

---

(١) من (أ) و(ي).
(٢) من (أ).

ثم سار عن أصبهان في رجب نحو الريّ، فدام مرضه إلى أن توفّي، فأُصيب به الدين والدنيا جميعاً لاستكمال جميع[1] خلال الخير فيه، وكان عمره قد زاد على سبعين[2] سنة، وكانت إمارته أربعاً وأربعين سنة[3].

ذكر بعض سيرته

كان حليماً، كريماً واسع الكرم، كثير البذْل، حسن السياسة لرعاياه وجُنده، رؤوفاً بهم، عادلاً في الحكم بينهم، وكان بعيد الهمّة، عظيم الجدّ والسعادة، متحرّجاً من الظلم، مانعاً لأصحابه منه، عفيفاً عن الدماء، يرى حقنها واجباً إلاّ فيما لا بدّ منه؛ وكان يحامي على أهل البيوتات، وكان يُجْري عليهم الأرزاق[4]، ويصونهم عن التبذّل، وكان يقصد المساجد الجامعة، في أشهر الصيام، للصلاة، وينتصب لردّ المظالم، ويتعهّد العلويّين بالأموال الكثيرة، ويتصدّق بالأموال الجليلة على ذوي الحاجات، ويليّن جانبه للخاصّ والعامّ.

قال له بعض أصحابه في ذلك، وذكر له شدّ[5] مرداويج على أصحابه، فقال: أنظر كيف اختُرم، ووثب عليه أخصّ أصحابه به[6]، وأقربهم منه لعُنفه وشدّته، وكيف عمّرتُ، وأحبّني الناس للين جانبي.

وحُكي عنه أنّه سار في سفر، فنزل في خركاة قد ضُربت له قبل أصحابه، وقُدّم إليه طعام، فقال لبعض أصحابه: لأيّ شيء قيل في المثل: خير الأشياء في القرية[7] الإمارة؟ فقال صاحبه: لقعودك في الخركاة، وهذا[8] الطعام بين يديك، وأنا لا خركاة ولا طعام؛ فضحك وأعطاه الخركاة والطعام، فانظر إلى هذا الخُلق ما أحسنه وما أجمله.

وفي فعله في حادثة بختيار ما يدلّ على كمال مُروءته، وحسن عهده، وصلته لرحمه[9]، رضي الله عنه (وأرضاه، وكان له حسن عهد ومودّة وإقبال)[10].

---

(١) من (ي).

(٢) في (س): «تسعين».

(٣) تجارب الأمم ٢/٣٦١ - ٣٦٥، تكملة تاريخ الطبري ٢٢٨.

(٤) في (ب): «الجرايات».

(٥) في (ب): «سوء سيرة».

(٦) من (س).

(٧) في (أ): «القربة»، وفي (س): «الغربة».

(٨) في الأوربية «ولهذا».

(٩) في الباريسية: «لرحمته».

(١٠) من (ي). وانظر عن (الحسن بن بويه) في: تاريخ الإسلام (حوادث ٣٦٦ هـ.) ص ٣٥٧، ٣٥٨، وتكملة تاريخ الطبري ٢٢٩ - ٢٣١.

ذكر مسير عضد الدولة إلى العراق

في هذه السنة تجهّز عضُد الدولة وسار يطلب العراق لِما كان يبلغه عن بختيار وابن بقيّة من استمالة أصحاب الأطراف كحَسنويه الكُرديّ، وفخر الدولة بن ركن الدولة، وأبي تغلِب بن حمدان، وعِمران بن شاهين، وغيرهم، والاتّفاق على معاداته، ولما كانا يقولانه من الشتم القبيح[1] له، ولما رأى من حُسن العراق وعظم مملكته إلى غير ذلك.

وانحدر بختيار إلى واسط على عزْم محاربة عضُد الدولة، وكان حسنوَيْه وعده أنّه يحضر بنفسه لنُصْرته، وكذلك أبو تغلب بن حمدان، فلم يفِ له واحد منهما.

ثم سار بختيار إلى الأهواز، أشار بذلك ابن بقيّة، وسار عضُد الدولة من فارس نحوهم، فالتقوا في ذي القعدة واقتتلوا، فخامر على بختيار بعض عسكره، وانتقلوا إلى عضُد الدولة، فانهزم بختيار، وأُخذ ماله ومال ابن بقيّة، ونُهبت الأثقال وغيرها؛ ولمّا وصل بختيار إلى واسط حمل إليه ابن شاهين صاحب البَطِيحة مالاً، وسلاحاً، وغير ذلك من الهدايا النفيسة، ودخل بختيار إليه، فأكرمه، وحمل إليه مالاً جليلاً، وأعلاقاً نفيسة، وعجب الناس من قول عِمران: إنّ بختيار سيدخل منزلي وسيستجير بي؛ فكان كما ذكر. ثم أصعد بختيار إلى واسط.

وأمّا عضُد الدولة فإنّه سيّر إلى البصرة جيشاً فملكوها. وسبب ذلك أنّ أهلها اختلفوا، وكانت مُضر تهوى عضُد الدولة، وتميل إليه لأسباب قرّرها معهم، وخالفتهم ربيعة، ومالت إلى بختيار، فلمّا انهزم ضعفوا، وقويت مُضَر، وكاتبوا عضُد الدولة، وطلبوا منه إنفاذ جيش إليهم، فسيّر جيشاً تسلّم البلد وأقام عندهم.

وأقام بختيار بواسط، وأحضر ما كان له ببغداذ والبصرة من مال وغيره ففرّقه (في أصحابه)[2]، ثم إنّه قبض على ابن بقيّة لأنّه اطّرحه واستبدّ بالأمور دونه، وجبى الأموال إلى نفسه، ولم يوصل إلى بختيار منها شيئاً، وأراد أيضاً التقرّب إلى عضُد الدولة بقبضه[3] لأنّه هو الذي كان يفسد الأحوال بينهم.

ولمّا قبض عليه أخذ أمواله ففرّقها، وراسل عضُدَ الدولة في الصلح، وتردّدت الرسل بذلك، وكان أصحاب بختيار يختلفون عليه، فبعضهم يشير به، وبعضهم ينهى عنه، ثم إنّه أتاه عبد الرزّاق وبدر ابنا حسنويه في نحو ألف فارس معونةً له، فلمّا وصلا إليه أظهر المقام بواسط ومحاربة عضُد الدولة. فاتصل بعضُد الدولة أنّه نقض الشرط، ثم بدا لبختيار في

---

(١) في الأوربية: «البقيح».

(٢) من (س) و(ب).

(٣) في الباريسية: «يقبضه».

المسير، فسار إلى بغداذ، فعاد عنه ابنا حسنويه إلى أبيهما، وأقام بختيار ببغداذ، وانقضت السنة وهو بها، وسار عضُد الدولة إلى واسط، ثم سار منها إلى البصرة، فأصلح بين ربيعة ومُضَر، وكانوا في الحروب والاختلاف نحو مائة وعشرين سنة.

ومن عجيب ما جرى لبختيار في هذه الحادثة أنّه كان له غلام تركيّ يميل إليه، فأُخذ في جُملة الأسرى، وانقطع خبره عن بختيار، فحزن لذلك، وامتنع من لذّاته والاهتمام بما رُفع إليه من زوال ملكه وذهاب نفسه، حتّى قال على رؤوس الأشهاد: إنّ فجيعتي بهذا الغلام أعظم من فجيعتي بذهاب ملكي؛ ثم سمع أنّه في جملة الأسرى، فأرسل إلى عضُد الدولة يبذل له ما أحبّ في ردّه إليه، فأعاده عليه، وسارت هذه الحادثة عنه، فازداد فضيحة وهواناً عند الملوك وغيرهم[1].

ذكر وفاة منصور بن نوح وملك ابنه نوح[2]

في هذه السنة مات الأمير منصور بن نوح صاحب خُراسان، وما وراء النهر، منتصف شوّال، وكان موته ببخارى، وكانت ولايته خمس[3] عشرة سنة، ووليَ الأمر بعده ابنه أبو القاسم نوح، وكان عمره حين وليَ الأمر ثلاث عشرة سنة، ولُقّب بالمنصور[4].

ذكر وفاة القاضي منذر البلّوطيّ

في هذه السنة، في ذي القعدة، مات القاضي منذر بن سعيد البلّوطيّ[5]، أبو الحاكم قاضي قضاة الأندلس، وكان إماماً فقيهاً، خطيباً، شاعراً، فصيحاً، ذا دِينٍ متين، دخل يوماً على عبد الرحمن الناصر، صاحب الأندلس، بعد أن فرغ من بناء الزهراء وقصورها، وقد قعد في قبّةٍ مزخرفة بالذهب، والبناء البديع الذي لم يُسبق إليه، ومعه جماعة من الأعيان، فقال عبد الرحمن الناصر: هل بلغكم أنّ أحداً بنى مثل هذا البناء؟ فقال له الجماعة: لم

---

(١) تجارب الأمم ٢/٣٦٥ - ٣٧٢، تكملة تاريخ الطبري ٢٢٣، ٢٢٤.

(٢) العنوان من (ي) و(ب).

(٣) في (أ): «ولايته نحو خمس».

(٤) انظر عن (منصور بن نوح) في: تاريخ مختصر الدول ١٧١، ونهاية الأرب ٢٥/٣٥٨، وتاريخ الإسلام (وفيات ٣٦٥ هـ.) ص ٣٥١، والبداية والنهاية ١١/٢٨٥، والنجوم الزاهرة ٤/١٧١.

(٥) وفاته في سنة ٣٥٥ هـ. كما في مصادر ترجمته. انظر: تاريخ علماء الأندلس ٢/١٤٤ رقم ١٤٥٤، وتاريخ قضاة الأندلس ٦٦ - ٧٥، وجذوة المقتبس ٣٤٨ رقم ٨١١، وبغية الملتمس ٤٦٥، رقم ١٣٥٧، وفهرسة ابن خير ٥٤، ومعجم الأدباء ١٩/١٧٤ - ١٨٥، ومعجم البلدان ١/٤٩٢، وإنباه الرواة ٣/٣٢٥، واللباب ١/١٧٦، وطبقات النحويين ٣١٩، ٣٢٠، والعبر ٢/٣٠٢، وتاريخ الإسلام (وفيات ٣٣٥هـ.) ص ١٣٣، ١٣٤، ومرآة الجنان ٣/٣٥٨.

نَر، ولم نسمع بمثله؛ وأثنوا، وبالغوا، والقاضي مُطْرِق، فاستنطقه عبد الرحمن، فبكى القاضي، وانحدرت دموعه على لحيته، وقال: والله ما كنتُ أظنّ أنّ الشيطان، أخزاه الله تعالى، يبلغ منك هذا المبلغ، ولا أن تمكّنه من قيادك هذا التمكين، مع ما آتاك الله، وفضّلك به، حتّى أنزلك منازل الكافرين.

فقاله له عبد الرحمن: انظر ما تقول، وكيف أنزلني منزل الكافرين؟

فقال: قال الله تعالى: ﴿وَلَوْلاَ أَنْ يَكُونَ النّاسُ أُمَّةً وَاحِـدَةً لَجَعَلْنا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً مِنْ فِضّة، وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ، وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَاباً وَسُرُراً عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ، وَزُخْرُفاً﴾ إلى قوله، ﴿وَالآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾[(١)].

فوجم عبد الرحمن وبكى، وقال: جزاك الله خيراً، وأكثر في المسلمين مثلك.

وأخبار هذا القاضي كثيرة حسنة جدّاً، منها: أنّه قحط الناس وأرادوا الخروج للاستسقاء، فأرسل إليه عبد الرحمن يأمره بالخروج، فقال القاضي للرسول: يا ليت شِعْري ما الذي يصنعه الأمير يومنا هذا؟ فقال: ما رأيتُه قطّ أخشع منه الآن، قد لبس خشن الثياب، وافترش التراب، وجعله على رأسه ولحيته، وبكى، واعترف بذنوبه، ويقول: هذه ناصيتي بيدك، أتراك تعذّب هذا الخَلق لأجلي؟

فقال القاضي: يا غلام احمل الممطر معك، فقد أذن الله بسقيانا، إذا خشع جبّار الأرض رحم جبّار السماء؛ فخرج واستسقى بالناس، فلمّا صعِد المنبرَ ورأى الناس قد شخصوا إليه بأبصارهم قال: ﴿سَلامٌ عَلَيْكُمْ، كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءاً بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ﴾[(٢)] الآية، وكرّرها، فضّج الناس بالبكاء والتوبة، وتمّم خُطبته فسُقي الناس.

ذكر القبض على أبي الفتح بن العميد[(٣)]

في هذه السنة قبض عضد الدولة على أبي الفتح بن العميد، وزير أبيه، وسمل عينه الواحدة وقطع أنفه.

وكان سبب ذلك أنّ أبا الفتح لما كان ببغداذ مع (عضُد الدولة، على ما شرحناه، وسار)[(٤)] عضُد الدولة نحو فارس تقدّم إلى أبي الفتح بتعجيل المسير عن بغداذ إلى الرَّيّ،

---

(١) سورة الزخرف، الآيات ٣٣ ـ ٣٥.

(٢) سورة الأنعام، الآية ٥٤.

(٣) ورد العنوان في (تجارب الأمم ٢/٣٧٧) دون الخبر، إذ وقع فيه بياض.

(٤) ما بين القوسين من (ب).

فخالفه وأقام، وأعجبه المقام ببغداذ، وشرب مع بختيار، ومال في هواه، واقتنى ببغداذ أملاكاً ودُوراً على عزْم العَود إليها إذا مات ركن الدولة، ثم صار يكاتب بختيارَ بأشياء يكرهها عضُد الدولة.

(وكان له نائب يعرضها على بختيار، فكان ذلك النائب يكاتب بها عضد الدولة)[1] ساعة فساعة[2]، (فلمّا ملك عضُد الدولة)[3]، بعد موت أبيه، كتب إلى أخيه فخر الدولة بالرَّيّ يأمره بالقبض عليه وعلى أهله وأصحابه، ففعل ذلك، وانقلع بيت العميد على يده كما ظنّه أبوه الفضل.

وكان أبو الفتح ليلة قُبض[4] قد أمسى مسروراً، فأحضر الندماء[5] والمغنّين، وأظهر من الآلات الذهبيّة، والزجاج المليح، وأنواع الطِّيب ما ليس لأحدٍ مثله، وشربوا، وعمل شِعراً وغُنّي له فيه وهو:

دعوتُ المُنَى ودعوت العُلَى[6] فلمّا أجابا[7] دعوتُ القدَحْ
وقلتُ لأيّام شَرخِ الشبابِ إليّ فهذا أوانُ الفَرَحْ
إذا بلغ المرءُ آمالَه فليس له بَعْدَها مُقْتَرَحْ[8]

فلمّا غُنّي في الشعر استطابه، وشرب عليه إلى أن سكر، وقام وقال لغلمانه: اتركوا المجلس على ما هو عليه لنصطبح غداً؛ وقال لنُدمائه: بكّروا إليّ غداً لنصطبح، ولا تتأخّروا. فانصرف الندماء، ودخل هو إلى بيت منامه، فلمّا كان السَّحَر دعاه مؤيّد الدولة فقبض عليه، وأرسل إلى داره فأخذ[9] جميع ما فيها ومن جملته ذلك المجلس بما فيه.

ذكر وفاة الحاكم وولاية ابنه هشام

وفي هذه السنة تُوفّي الحاكم بن عبد الرحمن بن محمّد بن عبد الله بن محمّد بن عبد الرحمن المستنصر بالله الأمويُّ، صاحب الأندلس، وكانت إمارته خمس عشرة سنة وخمسة أشهر، وعمره ثلاثاً وستّين سنة وسبعة أشهر، وكان أصهبَ أَعْيَن، أَقْنى، عظيم

(١) ما بين القوسين من (ب).
(٢) في (أ) و(س): «بساعة».
(٣) من (ب).
(٤) زاد بعدها في (أ): «على ابن العميد».
(٥) في الأوربية: «ندماء».
(٦) في اليتيمة: «دعوت الغنى ودعوت المنى».
(٧) في (ب): «أطاعا».
(٨) في الأوربية: «مفترح». وقد ورد البيتان الأول والثالث في: يتيمة الدهر ١٦٥/٣.
(٩) في (أ): «فأخرج».

الصـوت، ضخْم الجسم، أفقم، وكان مُحبّاً لأهل العلم، عـالماً، فقيهـاً في المذاهب، عـالماً بـالأنساب والتـواريخ، جمّـاعاً للكُتُب والعلمـاء[1]، مكـرمـاً لهم، محسنـاً إليهم، أحضرهم من البلدان البعيدة ليستفيد منهم ويحسن إليهم.

ولمّـا توفّي وليّ بعـده ابنه هشـام بعهد أبيـه، وله عشـر سنين، ولُقّب المؤيّد بـالله، واختلفت البلاد في أيّامه، وأُخذ وحُبس، ثم عاد إلى الإمارة.

وسببـه أنّه لمّـا وليَ المؤيّد تحجّب لـه المنصـور أبـو عـامـر محمّـد بن أبي عـامـر المَعَافِرِيُّ، وابناه المظفّر والناصر، فلمّا حجب لـه أبو عـامر حجبـه عن الناس، فلم يكن أحد يراه، ولا يصـل إليه، وقـام بأمـر دولته القيـام المرضيّ، وعـدل في الرعيّـة، وأقبلت الدنيا إليه، واشتغل بالغزو، وفتح من بلاد الأعداء كثيراً، وامتلأت بلاد الأنـدلس بالغنـائم والـرقيق، وجعل أكثـر جُنده منهم كـواضح الفتى وغيـره من المشهورين، وكـانوا يُعـرفون بالعامريّين.

(وأدام الله)[2] له الحال ستّـاً وعشرين سنـة، غزا فيهـا اثنتين وخمسين غزاة مـا بين صائفة وشاتية، وتُوفيّ سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة، وكان حازماً، قويَّ العزم، كثير العدل والإحسان، حسن السياسة[3].

فمن محاسن أعماله: أنّه دخل بلاد الفرنج غازياً، فجـاز الدرب إليهـا، وهو مضيق بين جبلَيْن، وأوغل في بلاد الفرنج يسبي، ويخرّب، ويغنم، فلمّا أراد الخـروج رآهم قد سدّوا الدرب، وهم عليـه يحفظونـه من المسلمين، فأظهـر أنّه يـريد المقـام في بلادهم، وشـرع هو وعسكـره في عمـارة المسـاكن وزرع الغـلاّت، وأحضـروا الحـطب، والتّبْن، والميرة، وما يحتاجون إليه، فلمّا رأوا عزمه على المقام مالوا إلى السلم، فراسلوه في ترك الغنائم والجواز إلى بلاده، فقال: أنـا عازم على المقـام؛ فتركـوا له الغنـائم، فلم يُجِبهم إلى الصلح، فبذلوا له مالاً، ودوابّ تحمل له ما غنمه من بلادهم، فأجابهم إلى الصلح، وفتحوا له الدرب، فجاز إلى بلاده.

وكـان أصله من الجزيـرة الخضراء، وورد شـابّاً إلى قُـرطُبـة، طـالبـاً للعلم والأدب وسماع الحديث، فبـرع فيها وتميّـز، ثم تعلّق بخدمـة صُبح والـدة المؤيّد، وعـظم محلّه عندها، فلمّا مات الحاكم المستنصر كـان المؤيَّد صغيـراً، فخيف على الملك أن يختلّ، فضمن لصُبـح سكون البـلاد، وزوال الخوف، وكـان قويّ النفس، وسـاعدتـه المقاديـر،

---

(١) في (ب): «الكتب العلماء».

(٢) في (أ): «ودامت».

(٣) نهاية الأرب ٢٣/٣٩٩ ـ ٤٠٥.

وأمدّته الأمراء[1] بالأموال، فاستمال العساكر، وجرت الأمور على أحسن نظام.

وكانت أمّة تميميّة، وأبوه معافِريّاً، بطن من حِمْيَر، فلمّا توفّي ولي بعده ابنه عبد الملك الملقّب بالمظفَّر، فسار كسيرة أبيه، وتُوفّي سنة تسعٍ وتسعين وثلاثمائة، فكانت ولايته سبع سنين.

وكان سببُ موته أنّ أخاه عبد الرحمن سمّه في تُفّاحة قطعها بسكّين كان قد سمّ أحد جانبَيْها، فناول أخاه ما يلي الجانب المسموم، وأخذ هو ما يلي الجانب الصحيح، فأكله بحضرته، فاطمأنّ المظفّر، وأكل ما بيده منها فمات.

فلمّا توفّي وليَ بعده أخوه عبد الرحمن الملقّب بالناصر، فسلك غير طريق أبيه وأخيه، وأخذ في المجون، وشرب الخمور، وغير ذلك، ثم دسّ إلى المؤيّد من خوّفه منه إن لم يجعله وليّ عهده، ففعل ذلك، فحقد الناس وبنو أميّة عليه ذلك[2]، وأبغضوه، وتحرّكوا في أمره إلى أن قُتل.

وغزا شاتية، وأوغل في بلاد الجلالقة، فلم يقدم ملكها على لقائه، وتحصّن منه في رؤوس الجبال، ولم يقدر عبد الرحمن على اتّباعه لزيادة الأنهار، وكثرة الثلوج، فأثخن في البلاد التي وطئها، وخرج موفوراً، فبلغه في طريقه ظهور محمّد بن هشام بن عبد الجبّار بن الناصر لدين الله بقُرطبة، واستيلاؤه عليها، وأخذه المؤيّد أسيراً، فتفرّق عنه عسكره، ولم يبق معه إلاّ خاصّته، فسار إلى قُرطُبة ليتلافى ذلك الخَطْب، فخرج إليه عسكر محمّد بن هشام فقتلوه، وحملوا رأسه إلى قُرطُبة فطافوا به؛ وكان قتله سنة تسعٍ وتسعين وثلاثمائة، ثم صلبوه.

ذكر ظهور محمّد بن هشام بقرطبة

وفي سنة تسع وتسعين وثلاثمائة ظهر بقُرطُبة محمّد بن هشام بن عبد الجبّار بن عبد الرحمن الناصر لدين الله الأمويُّ، ومعه اثنا عشر رجلاً، فبايعه الناس، وكان ظهوره سلْخ جُمادى الآخرة، وتلقّب بالمهديّ بالله، وملك قُرطُبة، وأخذ المؤيّد فحبسه معه في القصر، ثم أخرجه وأخفاه، وأظهر أنّه مات.

وكان قد مات إنسان نصرانيّ يشبه المؤيّد، فأبرزه للناس في شعبان من هذه السنة، وذكر لهم أنّه المؤيّد، فلم يشكّوا في موته، وصلّوا عليه، ودفنوه في مقابر المسلمين، ثم

(١) في الأوربية: «الامرأة».
(٢) من (أ).

إنّه أظهره، على ما نذكره، وأكذب نفسه، فكانت مدّة ولاية المؤيّد هذه إلى أن حُبس ثلاثاً وثلاثين سنة وأربعة أشهر، ونقم[1] الناس على ابن عبد الجبّار أشياء منها أنّه كان يعمل النبيذ في قصره، فسمّوه نبّاذاً، ومنها فِعْله بالمؤيّد، وأنّه كان كذّاباً، متلوّناً، مُبغضاً للبربر، فانقلب الناس عليه[2].

ذكر خروج هشام بن سليمان عليه

لمّا استوحش أهل الأندلس من ابن عبد الجبّار، وأبغضوه، قصدوا هشام بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر لدين الله، فأخرجوه من داره وبايعوه، فتلقّب بالرشيد، وذلك لأربع بقين من شوّال سنة تسع وتسعين [وثلاثمائة]، واجتمعوا بظاهر قُرطبة، وحصروا ابن عبد الجبّار، وتردّدت الرسل بينهم ليخلع[3] ابن عبد الجبّار من الملك على أن يؤمنه وأهله (وجميع أصحابه)[4].

ثم إنّ ابن عبد الجبّار جمع أصحابه وخرج إليهم فقاتلهم، فانهزم هشام وأصحابه، وأُخذ هشام أسيراً، فقتله ابن عبد الجبّار، وقتل معه عدّة من قوّاده، واستقرّ أمر ابن عبد الجبّار، وكان عمّ هشام[5].

ذكر خروج سليمان عليه أيضاً

ولمّا قتل ابنُ عبد الجبّار هشامَ بن سليمان بن الناصر وانهزم أصحابه انهزم معهم سليمان بن الحاكم بن سليمان بن الناصر، وهو ابن أخي هشام المقتول، فبايعه أصحاب عمّه، وأكثرهم البربر، بعد الوقعة بيومَيْن، ولقّبوه المستعين بالله، ثم لُقّب[6] بالظاهر بالله، وساروا إلى النصارى فصالحوهم واستنجدوهم وأنجدوهم، وساروا معهم إلى قُرطبة، فاقتتلوا هم وابن عبد الجبّار بقنتيج، وهي الوقعة المشهورة غزوا فيها، وقُتل ما لا يحصى، فانهزم ابن عبد الجبّار، وتحصّن بقصر قُرطُبة، ودخل سليمان البلد، وحصره في القصر.

فلمّا رأى ابن عبد الجبّار ما نزل به أظهر المؤيّد ظنّاً منه أنّه (يُخلَع هو وسليمان ويرجع الأمر إلى المؤيّد، فلم يوافقه أحد ظنّاً منهم أنّ)[7] المؤيّد قد مات. فلمّا أعياه

---

(١) في (ي): «وفقم».
(٢) نهاية الأرب ٢٣/٤١٠ باختصار.
(٣) في (س): «لينخلع».
(٤) من (ب).
(٥) نهاية الأرب ٢٣/٤١٩.
(٦) في (ب): «لقّب نفسه».
(٧) ما بين القوسين من (س).

الأمر احتال في الهرب، فهرب سرّاً واختفى، ودخل سليمان القصر، وبايعه الناس بالخلافة في شوّال سنة أربعمائة، وبقي بقرطبة أيّاماً، وكان عدّة القتلى بقنتيج نحو خمسةٍ وثلاثين ألفاً، وأغار البربر والروم على قرطُبة فنهبوا وسبوا وأسروا عدداً عظيماً[1].

ذكر عَود ابن عبد الجبّار وقتله وعود المؤيّد

لمّا اختفى ابن عبد الجبّار سار سرّاً إلى طُليطُلة، وأتاه واضح الفتى العامريُّ في أصحابه، وجمع له النصارى وسار بهم إلى قُرطُبة، فخرج إليهم سليمان فالتقوا بقرب عَقَبَة البقرة، واقتتلوا أشدّ قتال، فانهزم سليمان ومن معه منتصف شوّال سنة أربعمائة، ومضى سليمان إلى شاطبة، ودخل ابن عبد الجبّار قُرطُبة وجدّد البَيعة لنفسه، وجعل الحجابة لواضح وتصرّف بالاختيار[2].

ثم إنّ جماعة من الفتيان العامريّين، منهم عنبر، وخيرون[3]، وغيرهما، كانوا مع سليمان[4]، فأرسلوا إلى ابن عبد الجبّار يطلبون قبول طاعتهم، وأن يجعلهم في جملة رجاله، فأجابهم إلى ذلك، وإنّما فعلوا ذلك مكيدةً به ليقتلوه، فلمّا دخلوا قُرطُبة استمالوا واضحاً فأجابهم إلى قتله، فلمّا كان تاسع ذي الحجّة سنة أربعمائة اجتمعوا في القصر فملكوه، وأخذوا ابن عبد الجبّار أسيراً، وأخرجوا المؤيّد بالله فأجلسوه مَجلس الخلافة وبايعوه، وأحضروا ابن عبد الجبّار بين يديه، فعدّد ذنوبه عليه، ثم قُتل، وطيف برأسه في قرطبة،وكان عمره ثلاثاً[5] وثلاثين سنة، وأمّه أمّ ولد.

وكان ينبغي أن نذكر هذه الحوادث[6] متأخرّة، وإنّما قدّمناها لتعلّق بعضها ببعض، (ولأنّ كلّ واحدٍ منهم ليس له من طول المدّة ما تؤخّر أخباره وتفرّق)[7].

ذكر عَود أبي المعالي بن سيف الدولة إلى ملك[8] حلب

في هذه السنة عاد أبو المعالي شريف بن سيف الدولة بن حمدان ملك حلب.

وكان سببه أنّ قرغويه[9] لما تغلّب عليها أخرج منها مولاه أبا المعالي، (كما ذكرناه

---

(١) نهاية الأرب ٢٣/٤١٩ - ٤٢١.
(٢) في (أ): «باختيار»، وفي (ب): «باختياره».
(٣) في (ي) و(أ): «وعمرون».
(٤) في (ي): «مسلمين».
(٥) في نهاية الأرب ٢٣/٤٢٦ «خمساً».
(٦) في (ب): «الحادثات».
(٧) من (س).
(٨) من (س) و(ب).
(٩) في (س): «فرعويه»، وفي الأوربية: «قرعويه»، وكذا في نهاية الأرب ٢٦/١٥٠.

سنة سبعٍ وخمسين وثلاثمائة، فسار أبو المعالي إلى والدته بميّافارقين)[1]، ثم أتى حماة، وهي له، فنزل بها، وكان الروم قد خربت حمص وأعمالها، وقد ذُكر أيضاً، فنزل إليه يارُقتاش[2] مولى أبيه، وهو بحصن بَرزويه، وخدمه، وعمر له مدينة حمص، فكثر أهلها.

وكان قرغويه[3] قد استناب بحلب مولًى له اسمه بكجور، فقوي بكجور، واستفحل أمره، وقبض على مولاه قرغويه[3] وحبسه في قلعة حلب، وأقام بها نحو ست سنين، فكتب من بحلب من أصحاب قرغويه إلى أبي المعالي بن سيف الدولة ليقصد حلب ويملكها، فسار إليها، وحصرها أربعة أشهر، وملكها.

وبقيت القلعة بيد بكجور، فتردّدت الرسل بينهما، فأجاب إلى التسليم على أن يؤمّنه في نفسه وأهله وماله، ويولّيه حمص، وطلب بكجور أن يحضر هذا الأمان والعهد وجوه بني كلاب، ففعل أبو المعالي ذلك، وأحضرهم الأمان والعهد، وسلّم قلعة حلب إلى أبي المعالي، وسار بكجور إلى حمص فوليها لأبي المعالي، وصرف همّته إلى عمارتها، وحفظ الطرق، فازدادت عمارتها، وكثر الخير بها، ثم انتقل منها إلى ولاية دمشق، على ما نذكره سنة ست وسبعين وثلاثمائة[4].

ذكر ابتداء دولة آل سُبُكتكين

في هذه السنة ملك سُبُكْتِكِين مدينة غَزْنه وأعمالها، وكان ابتداء أمره أنّه كان من غلمان أبي إسحاق بن البتكين[5]، صاحب جيش غَزْنة للسامانيّة، وكان مقدّماً عنده، وعليه مدار أمره، وقدِم إلى بُخارى، أيّام الأمير منصور بن نوح، مع أبي إسحاق، فعرفه أرباب تلك الدولة بالعقل، والعفة، وجودة الرأي والصرامة، وعاد معه إلى غَزَنة، فلم يلبث أبو إسحاق أن تُوُفيّ، ولم يخلّف من أهله وأقاربه من[6] يصلح للتقدّم، فاجتمع عسكره ونظروا فيمن يلي أمرهم، ويجمع كلمتهم، فاختلفوا ثم اتّفقوا على سُبُكتِكِين، لما عرفوه من عقله، ودِينه، ومروءته، وكمال خِلال الخير فيه، فقدّموه عليهم، وولّوه أمرهم، وحلفوا له، وأطاعوه، فوليهم، وأحسن السيرة فيهم، وساس أمورهم سياسةً حسنةً، وجعل

---

(١) ما بين القوسين من (ب).
(٢) في (س): «يارقباش».
(٣) في الأوربية: «قرعويه». وفي (س): «فرعويه».
(٤) تاريخ الأنطاكي ١٨٦، ١٨٧، زبدة الحلب ١/ ١٧٠ - ١٧٢، ذيل تاريخ دمشق ٢٧، نهاية الأرب ٢٦/ ١٥٠ - ١٥٣.
(٥) في (س): «الفتكين».
(٦) في (س): «ومن».

نفسه كأحدهم في الحال والمال، وكان يذخر من أقطاعه ما يعمل منه طعاماً لهم في كلّ أسبوع[١] مرتين.

ثم إنّه جمع العساكر وسار نحو الهند مجاهداً، وجرى بينه وبين الهنود حروب يشيب لها[٢] الوليد، وكشف بلادهم، وشنّ الغارات عليها، وطمع فيها، وخافه الهنود، ففتح من بلادهم حصوناً ومعاقل، وقتل منهم ما لا يدخل تحت الإحصاء.

واتّفق له في بعض غزواته أنّ الهنود اجتمعوا في خلْقٍ كثير، وطاولوه الأيّام، وماطلوه القتال، فعدم الزاد عند المسلمين، وعجزوا عن الامتيار، فشكوا إليه ما هم فيه، فقال لهم: إني استصحبتُ لنفسي شيئاً من السويق استظهاراً، وأنا أقسمه بينكم قسمةً عادلة على السواء إلى أن يمنّ الله بالفَرَج، فكان يعطي كلّ إنسان منهم مِلء قدح معه، ويأخذ لنفسه مثل أحدهم، فيجتزىء به يوماً وليلة، وهم مع ذلك[٣] يقاتلون الكفّار، فرزقهم الله النصر عليهم والظَّفَر بهم، فقتلوا منهم وأسروا خلْقاً كثيراً.

ذكر ولاية سُبكتكين على قُصْدار وبُسْت

ثم إنّ سُبكتكين عظُم شأنه، وارتفع قْدره، وحسُن بين الناس ذكره، وتعلّقت الأطماع بالاستعانة به، فأتاه بعض الأمراء الكبار، وهو صاحب بُست واسمه طُغان، مستعيناً به مستنصراً.

وسبب ذلك أنّه خرج عليه أمير يُعرف ببابي تور[٤]، فملك مدينة بُست عليه، وأجلاه عنها بعد حرب شديدة، فقصد سُبُكتِكِين مستنصراً به، وضمن له مالاً مقرّراً، وطاعة يبذلها له، فتجهّز وسار معه حتّى نزل على بُست، وخرج إليه[٥] بابي تور[٤] فقاتله قتالاً شديداً، ثم انهزم بابي تور[٤] وتفرّق هو وأصحابه وتسلّم طغان البلد.

فلمّا استقرّ فيه طالبه سُبُكتِكِين بما استقرّ عليه من المال، فأخذ في المَطَل، فأغلظ له في القول لكثرة مَطَله[٦]، فحمل طغانَ جهله على أن سلّ السيف فضرب يد سُبُكتِكِين فجرحها، فأخذ سُبُكتِكِين السيف وضربه أيضاً فجرحه، وحجز العسكر بينهما، وقامت الحرب على ساق، فانهزم طغان واستولى سُبُكتِكِين على بُست.

---

(١) في الأوربية: «الأسبوع».

(٢) في (س): «لهوله منها».

(٣) في (س): «وهم إذ ذاك».

(٤) في (س): «بباي تور»، وفي (ي): «ببابي ثور».

(٥) من (أ).

(٦) في (ي) و(أ): «جهله».

ثم إنّه سار إلى قُصْدار، وكان متوليّها قد عصى عليه لصعوبة مسالكها، وحصانتها، وظنّ أنّ ذلك يمنعه، فسار إليه جريدةً مُجِدّاً، فلم يشعر إلاّ والخيل معه، فأُخذ من داره، ثم إنّه مَنّ عليه وردّه إلى ولايته، وقرّر عليه مالاً يحمله إليه كلّ سنة.

ذكر مسير الهند إلى بلاد الإسلام وما كان منهم مع سُبُكتِكِين

لمّا فرغ سُبُكتِكِين من بُست وقُصدار غزا الهند، فافتتح قلاعاً حصينة على شواهق الجبال، وعاد سالماً ظافراً.

ولمّا رأى جيبال ملك الهند ما دهاه، وأنّ بلاده تُملك من أطرافها، أخذه ما قدُم وحدُث، فحشد وجمع واستكثر من الفيول[1]، وسار حتّى اتّصل بولاية سُبُكتِكِين، وقد باض الشيطان في رأسه وفرّخ، فسار سُبُكتِكِين عن غَزْنة إليه ومعه عساكره (وخلْق كثير من المتطوّعة، فالتقوا واقتتلوا أيّاماً كثيرة، وصبر الفريقان)[2].

(وكان بالقرب منهم)[3] عَقَبة غورك، وفيها عين ماء لا تقبل نجساً ولا قَذَراً، وإذا أُلقي فيها شيء من ذلك اكفهرّت السماء، وهبّت الرياح، وكثر الرعد والبرق والأمطار، ولا تزال[4] كذلك إلى أن تطهر من الذي أُلقي فيها، فأمر سُبُكتِكِين بإلقاء نجاسة في تلك العين، فجاء الغيم والرعد والبرق، وقامت القيامة على الهنود لأنّهم رأوا ما لم يروا مثله، وتوالت عليهم الصواعق والأمطار، واشتدّ البر، حتّى هلكوا، وعميت عليهم المذاهب، واستسلموا لشدّة ما عاينوه.

وأرسل ملك الهند إلى سُبُكتِكِين يطلب الصلح، وتردّدت الرسل، فأجابهم إليه بعد امتناع من ولده محمود، على مال يؤدّيه، وبلاد يسلّمها، وخمسين فيلاً يحملها إليه، فاستقرّ ذلك، ورهن عنده جماعة من أهله (على تسليم البلاد)[5]، وسيّر معه سُبُكتِكِين من يتسلّمها، فإن المال والفِيَلة كانت معجلة، فلمّا أبعد جيبال ملك الهند قبض على من معه من المسلمين وجعلهم عنده عِوَضاً عن رهائنه.

فلمّا سمع سُبُكتِكِين بذلك جمع العساكر وسار نحو الهند، فأخرب كلّ ما مرّ عليه من بلادهم، وقصد لمغان، وهي من أحصن قلاعهم، فافتتحها عَنوةً، وهدم بيوت

---

(١) في (ي): «الأفيال».
(٢) ما بين القوسين من (س).
(٣) في (س): «بالقرب من».
(٤) في (س): «يزال الأمر».
(٥) من (ي) و(س).

الأصنام، وأقام فيها شعار الإسلام، وسار عنها يفتح البلاد، ويقتل أهلها، فلمّا بلغ ما أراده عاد إلى غَزْنة.

فلمّا بلغ الخبر إلى جيبال سُقط في يده، وجمع العساكر وسار في مائة ألف مقاتل، فلقِيه سُبُكتِكين، وأمر أصحابه أن يتناوبوا القتال مع[1] الهنود، ففعلوا ذلك، فضجر الهنود من دوام القتال معهم، وحملوا حملةً واحدة، فعند ذلك اشتدّ الأمر وعظُم الخطْب، وحمل أيضاً المسلمون جميعهم، واختلط بعضهم ببعض، فانهزم الهنود، وأخذهم السيف من كلّ جانب، وأسر منهم ما لا يُعدّ، وغنم أموالهم وأثقالهم ودوابّهم الكثيرة.

وذلّ الهنود بعد هذه الوقعة، ولم يكن لهم بعدها راية، ورضوا بأن لا يُطلبوا في أقاصي بلادهم، ولمّا قوي سُبُكتِكين، بعد هذه الوقعة، أطاعه الأفغانيّة والخلج وصاروا في طاعته.

ذكر ملك قابوس بن وشمكير جُرجان

في هذه السنة تُوُفيّ ظهير الدولة بيستون[2] بن وشمكير بجُرجان؛ وكان قابوس أخوه زائراً خاله رستم بجبل شهريار؛ وخلّف بيستون ابناً صغيراً بطبرستان مع جدّه لأمّه، فطمع جدّه أن يأخذ الملك، فبادر إلى جرجان، فرأى بها جماعة من القوّاد قد مالوا إلى قابوس، فقبض عليهم، وبلغ الخبر إلى قابوس فسار إلى جرجان، فلمّا قاربها خرج الجيش إليه، وأجمعوا عليه، وملّكوه، وهرب من كان مع ابن بيستون، فأخذه عمّه قابوس وكفله، وجعله أُسوة أولاده، واستولى على جرجان وطبرستان.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة، في جَمَادى الأولى، نُقلت ابنة عزّ الدولة بختيار إلى الطائع لله، وكان تزوّجها[3].

[الوَفَيات]

وفيها تُوُفّي أبو الحسن محمّد بن عبد الله بن زكرّياء[4] بن حيَّوَيْه في رجب.

---

(١) في (ي): «على».

(٢) في الأصل: «بهستون»، وفي (س): «بستون».

(٣) تكملة تاريخ الطبري ١/٢٢٨ (حوادث ٣٦٥ هـ.)، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٦٦ هـ.) ص ٢٦٣.

(٤) انظر عن (محمد بن عبدالله بن زكرياء) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٦٦ هـ.) ص ٣٦٥، ٣٦٦ وفيه مصادر ترجمته.

وفي صفر منها تُـوُفِّي أبو الحسن عـليُّ بن وصيف[1] النـاشىء المعـروف بـالخـلّال[2]، صاحب المراثي الكثيرة في أهل البيت.

وفيها تُوفّي أبو يعقوب يوسف بن الحسن[3] الجنابيّ[4] صاحب هَجَر، وكان مولـده سنة ثمانين ومائتين، وتولّى أمر القرامطة بعده[5] ستّـة نفر شـركة، وسُمّـوا السادة، وكـانوا متّفقين.

---

(١) هو: «علي بن عبدالله بن وصيف»، انظر عنه في تاريخ الإسلام (وفيات ٣٦٥ هـ.) ص ٣٤٣ وفيه مصادر ترجمته.

(٢) في (أ): «بالحلال»، وفي (ب): «بالجلا»، وفي (س): «بالخلاء».

(٣) أنظر عن (يوسف بن الحسن) في: تكملة تـاريخ الـطبري ٢٣٦، والمنتـظم ٨٦/٧ (٢٥٢/١٤)، وتاريخ الإسلام (حوادث ٣٦٧ هـ.) ص ٢٦٧.

(٤) في (أ): «الجناي»، و(س): «الحبان»، (ب): «الحباتي»، (ب): «الحبـابي».

(٥) في الأوربية: «بعد».

٣٦٧
ثم دخلت سنة سبع وستين وثلاثمائة

ذكر استيلاء عضُد الدولة على العراق

في هذه السنة سار عضُد الدولة إلى بغداذ[١]، وأرسل إلى بختيار يدعوه إلى طاعته، وأن يسير عن العراق إلى أيّ جهة أراد، وضمن مساعدته بما يحتاج إليه من مال وسلاح وغير ذلك.

فاختلف أصحاب بختيار عليه في الإجابة إلى ذلك، إلّا أنّه أجاب إليه لضعف نفسه، فأنفذ له عضُد الدولة خِلْعة، فلبسها، وأرسل إليه يطلب منه ابن بقيّة، فقلع عينَيْه وأنفذه إليه.

(وتجهّز بختيار بما أنفذه إليه)[٢] عضُد الدولة، وخرج عن بغداذ عازماً على قصد الشام، وسار عضُد الدولة فدخل بغداذ، وخُطب له بها، ولم يكن قبل ذلك يُخطب لأحد ببغداذ، وضرب على بابه ثلاث[٣] نُوَب، ولم تجر بذلك عادة مَن تقدّمه[٤]، وأمر بأن يُلقى ابن بقيّة بين قوائم الفِيَلة لتقتله، ففُعل به ذلك، وخبطته الفِيَلة حتى قتلته، وصُلب على رأس الجسر في شوّال من هذه السنة[٥]، فرثاه أبو الحسين الأنباريُّ بأبيات حسنة في معناها وهي:

علوٌّ في الحياة وفي المَمَاتِ ... لحقٌّ[٦] تلك[٧] إحدَى المُعجِزاتِ
كأنّ الناس حولَك حينَ قاموا ... وفودُ نَداكَ أيّامَ الصِّلاتِ

---

(١) في (أ): «إلى العراق ودخل بغداد».
(٢) من (ب).
(٣) في الأوربية: «ثلاثة».
(٤) في الأوربية: «يقدمّه».
(٥) تاريخ البيهقي ٢٠٨.
(٦) في (ب): «بحق».
(٧) في الأوربية: «أنت»، وكذا في وفيات الأعيان، وتاريخ البيهقي.

كـــأنّـــك قـــائـــمٌ فيهـــم خطيبـــاً، وكلّهـــــمُ قيـــــامٌ للصّـــــلاةِ
مـددتَ يـدَيْـك نـحـوَهُمُ اقتـفـاءً[1]، كـمـدّهمـا إلـيـهـم في الهِـبَـات
ولمّـــا ضـــاقَ بطـــنُ الأرضِ عـــن أن يَضُـــمّ[2] عُـــلاك مـــن بعـــدِ المَمـــاتِ
أصـــاروا الجـــوَّ قبـــرَكَ، واستنـــابـــوا عـــن الأكفـــانِ ثـــوبَ الســـافيـــاتِ[3]
لعُظْمِك في النفوسِ تَبيتُ[4] تُرعى[5] بحُـــرّاسٍ وحُفّـــاظٍ[6] ثِقـــاتِ
وتُشعَـــلُ عنـــدكَ النيـــرانُ ليـــلاً كـــذلـــكَ كنـــتَ أيّـــامَ الحيـــاةِ
ولـــم أرَ قبـــلَ جِـــذعِـــك قـــطُّ جِـــذعـــاً تمكّـــنَ مـــن عنـــاقِ المَكـــرُمـــاتِ
ركبـــتَ مطيّـــةً مـــن قبـــلُ زيـــدٌ عـــلاهـــا فـــي السّنيـــنَ الـــذّاهبـــاتِ[7]

وهي كثيرة؛ قوله: زيدٌ علاها يعني: زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، رضي الله عنهم، لمّا قُتل وصُلب أيّام هشام بن عبد الملك، وقد ذُكر؛ وبقي ابن بقيّة مصلوباً إلى أيّام صمَصام الدولة فأُنزل من جذْعه ودُفن[8].

ذكر قتل بختيار

لمّا سار بختيار عن بغداذ عزم على قصد الشام ومعه حمدان بن ناصر الدولة بن حمدان، فلمّا صار بختيار بعُكْبَرا حسّن له حمدان قصد الموصل، (وكثرة أموالها)[9]، وأطمعه فيها، وقال إنّها خير من الشام وأسهل.

فسار بختيار نحو الموصل، وكان عضُد الدولة قد حلّفه أنّه لا يقصد ولاية أبي تغلب بن حمدان لمودّة ومكاتبة كانت بينهما، فنكث وقصدها، فلمّا صار إلى تكريت أتته

---

(١) في وفيات الأعيان: «احتفاء»، وفي تاريخ البيهقي: «احتفالاً».
(٢) في (ي) و(أ): «تضم».
(٣) في الأوربية: «الساقيات».
(٤) في (ي): «بقيت».
(٥) في الأوربية: «ترعا».
(٦) في الوفيات: «بحفاظ وحراس»، وكذا في تاريخ البيهقي.
(٧) الأبيات في: وفيات الأعيان ٥/١٢٠، ١٢١، وتاريخ البيهقي ٢٠٩.
(٨) تجارب الأمم ٢/٣٨٠، نهاية الأرب ٢٦/٢١٥، ٢١٦، وفي تاريخ البيهقي ٢١٠ بقي مشنوقاً أربع سنوات.
(٩) في (س) و(ب): «كثر».

رُسُل أبي تغلب تسأله أن يقبض على أخيه حمدان ويسلّمه إليه، وإذا فعل سار بنفسه وعساكره إليه، وقاتل معه عضُدَ الدولة، وأعاده إلى مُلكه بغداذ، فقبض بختيار على حمدان وسلّمه إلى نوّاب أبي تغلب، فحبسه في قلعة له، وسار بختيار إلى الحديثة، واجتمع مع أبي تغلب، وسارا جميعاً نحو العراق، وكان مع أبي تغلب نحو من عشرين ألف مقاتل.

وبلغ ذلك عضُدَ لدولة، فسار عن بغداذ نحوهما، فالتقوا بقصر الجصّ بنواحي تكريت ثامن عشر شوّال، فهزمهما، وأُسر بختيار، وأُحضر عند عضُد الدولة، فلم يأذن بإدخاله إليه، وأمر بقتله فقُتل، وذلك بمشورة أبي الوفاء طاهر بن إبراهيم، وقُتل من أصحابه خلْقٌ كثير، واستقرّ ملك عضُد الدولة بعد ذلك، (وكان عمر بختيار ستّاً وثلاثين سنة، وملك إحدى عشرة سنة وشهوراً)[1].

ذكر استيلاء عضُد الدولة على ملك بني حمدان

لمّا انهزم أبو تغلب وبختيار سار عضُد الدولة نحو الموصل، فملكها ثاني عشر ذي القعدة، وما يتصل بها، وظنّ أبو تغلب أنّه يفعل كما كان غيره يفعل، يقيم يسيراً، ثم يضطّر إلى المصالحة، ويعود.

وكان عضُد الدولة أحزم من ذلك، فإنه لمّا قصد الموصل حمل معه الميرة والعلوفات، ومن يعرف ولاية الموصل وأعمالها، وأقام بالموصل مطمئنّاً، وبثّ السرايا في طلب أبي تغلب، فأرسل أبو تغلب يطلب أن يضمن البلاد، فلم يجبه عضُد الدولة إلى ذلك، وقال: هذه البلاد أحبُّ إليّ من العراق.

وكان مع أبي تغلب المرزُبان بن بختيار، وأبو إسحاق، وأبو طاهر ابنا معزّ الدولة، ووالدتهما، وهي أمّ بختيار، وأسبابهم[2]، فسار أبو تغلب إلى نَصِيبين، فسيّر عضُد الدولة سريّة عليها حاجبه أبو حرب طُغان إلى جزيرة ابن عمر، وسيّر في طلب أبي تغلب سريّة، واستعمل عليها أبا الوفاء طاهر بن محمّد، على طريق سنجار، فسار أبو تغلب مجدّاً، فبلغ ميّافارقين، وأقام بها ومعه أهله، فلمّا بلغه مسير أبي الوفاء إليه سار نحو بدليس ومعه النساء وغيرهنّ من أهله، ووصل أبو الوفاء إلى ميّافارقين، فأُغلقت دونه، وهي حصينة منيعة من حصون الروم القديمة، وتركها[3] وطلب أبا تغلب.

---

(١) ما بين القوسين من (ب). وانظر الخبر في: تجارب الأمم ٢/ ٣٨٠ ـ ٣٨٣
(٢) من (ي).
(٣) في (ي): «ونزلها».

(وكان أبو تغلب)[١] قد عدل من أرزن الروم[٢] إلى الحسنيّة من أعمال الجزيرة وصعد إلى قلعة كَواشَى وغيرها من قلاعه، وأخذ ما له فيها من الأموال، وعاد أبو الوفاء إلى ميّافارقين وحصرها.

ولمّا اتّصل بعضد الدولة مجيء أبي تغلب إلى قلاعه سار إليه بنفسه، فلم يدركه، ولكنّه استأمن إليه أكثر أصحابه، وعاد إلى الموصل، وسيّر في أثر أبي تغلب عسكراً مع قائد من أصحابه يقال له طُغان، فتعسّف أبو تغلب إلى بدليس، وظنّ أنّه لا يتبعه أحدٌ، فتبعه طُغان، فهرب من بدليس وقصد بلاد الروم ليتّصل بملكهم المعروف بورد الروميّ، وليس من بين الملك، وإنّما تملّك عليهم قهراً، (واختلف الروم عليه)[٣]، ونصبوا غيره من أولاد ملوكهم، فطالت الحرب بينهم، فصاهر ورد هذا أبا تغلب ليتقوّى به، فقُدِّر أنّ أبا تغلب احتاج إلى الاعتضاد به.

ولمّا سار أبو تغلب من بدليس أدركه عسكر عضُد الدولة، وهم حريصون على أخْذ ما معه من المال، فإنّهم كانوا قد سمعوا بكثرته، فلمّا وقعوا عليه نادى أميرهم: لا تتعرّضوا لهذا المال، فهو لعضُد الدولة، ففتروا عن القتال.

فلمّا رآهم أبو تغلب فاترين حمل عليهم فانهزموا، فقتل منهم مقتلة عظيمة ونجا منهم[٤]، فنزل بحصن زياد، ويُعرف الآن بخرتبرت، وأرسل ورد[٥] المذكور فعرّفه ما هو بصدده من اجتماع الروم عليه، واستمدّه، وقال: إذا فرغتُ عُدتُ إليك. فسيّر إليه أبو تغلب طائفة من عسكره، فاتّفق أنّ ورداً انهزم، فلمّا علم أبو تغلب بذلك يئس من نصره، وعاد إلى بلاد الإسلام، فنزل بآمِد، وأقام بها شهرَيْن إلى أن فُتحت ميّافارقين[٦].

ذكر عدّة حوادث

فيها ظهر بإفريقية في السماء حُمرة بين المشرق والشمال، مثل لهب النار، فخرج الناس يدعون الله تعالى، ويتضرّعون إليه.

وكان بالمهديّة زلازل وأهوال أقامت أربعين يوماً، حتّى فارق أهلها منازلهم، وأسلموا أمتعتهم[٧].

---

(١) في (ي): «فوجده».
(٢) من (ي) و(أ).
(٣) من (ب).
(٤) زاد في (ي): «أميرهم».
(٥) في (ي): «وراسل ورداً».
(٦) تجارب الأمم ٢/٣٨٢-٣٨٦، تاريخ الأنطاكي ١٨٧، نهاية الأرب ٢٦/٢١٧، ٢١٨.
(٧) لم يذكر السيوطي هذه الزلزلة في (كشف الصلصلة).

وفيها سيّر العزيز بالله العلويّ صاحب مصر وإفريقية أميراً على الموسم ليحجّ بالناس، وكانت الخطبة له بمكّة، وكان الأمير على الموسم باديس بن زَيْري أخا يوسف بلكّين، خليفته بإفريقية، فلمّا وصل إلى مكّة أتاه اللصوص بها فقالوا له: نتقبّل منك الموسم بخمسين ألف درهم، ولا تتعرّض لنا؛ فقال لهم: أفعل ذلك، اجمعوا إليّ أصحابكم حتّى يكون العقد مع[1] جميعكم، فاجتمعوا فكانوا نيّفاً وثلاثين رجلاً، فقال: هل بقي منكم أحد؟ (فحلفوا أنّه لم يبق منهم أحد)[2]، فقطع أيديهم كلّهم[3].

وفيها زادت دجلة زيادة عظيمة، وغرّقت كثيراً من الجانب الشرقيّ ببغداذ، وغرّقت أيضاً مقابر[4] بباب التبن بالجانب الغربيّ منها، وبلغت السفينة أجرة[5] وافرة، وأشرف الناس على الهلاك، ثم نقص الماء فأمنوا[6].

[الوفيات]

وفيها تُوفّي القاضي أبو بكر محمّد بن عبد الرحمن المعروف بابن قُريعة[7]، وله نوادر مجموعة، وعمره خمس وستون[8] سنة.

وفيها خُلع على القاضي عبد الجبّار بن أحمد[9] بالرَّيّ، ووليَ القضاء بها وبما تحت حكم مؤيّد الدولة من البلاد، وهو من أئمّة المعتزلة، ويرد في تراجم تصانيفه قاضي القضاة، ويعني به قاضي قضاة أعمال الريّ، وبعض من لا يعلم ذلك يظنّه قاضي القضاة مطلقاً وليس كذلك.

---

(١) في (ي): «على»، وفي (ب): «معكم».
(٢) من (أ).
(٣) شفاء الغرام (بتحقيقنا) ٢/٣٥٤.
(٤) في الأوربية «مقابراً».
(٥) في الأوربية «بأجرة».
(٦) المنتظم ٧/٨٧ (١٤/٢٥٣، ٢٥٤)، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٦٧ هـ.) ص ٢٦٨.
(٧) انظر عن (ابن قريعة) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٦٧ هـ.) ص ٣٨٣ وفيه حشدت مصادر ترجمته.
(٨) في الأوربية: «وستين».
(٩) انظر طبقات المعتزلة لابن المرتضى (فهرس الأعلام) ص ٧٣.

٣٦٨
ثم دخلت سنة ثمان وستين وثلاثمائة

ذكر فتح ميّافارقين وآمِد وغيرهما من ديار بكر على يد عضد الدولة

لمّا عاد أبو الوفاء من طلب أبي تغلب نازل ميّافارقين، وكان الوالي عليها هزارمُرْد، فضبط البلد، وبالغ في قتال أبي الوفاء ثلاثة أشهر، ثم مات هزارمُرد، فكوتب أبو تغلب بذلك، فأمر أن يقام مقامه غلام[1] من الحمدانية اسمه مؤنس[2]، (فوليَ البلد)[3]، ولم يكن لأبي الوفاء فيه حيلة، فعدل عنه، وراسل رجلاً من أعيان البلد اسمه أحمد بن عُبيد الله، واستماله فأجابه، وشرع في استمالة الرعيّة إلى أبي الوفاء، فأجابوه إلى ذلك، وعظم أمره، وأرسل إلى مؤنس يطلب منه المفاتيح، فلم يمكنه منعه لكثرة أتباعه، فأنفذها إليه، وسأله أن يطلب له الأمان، فأرسل أحمد بن عُبيد الله إلى أبي الوفاء في ذلك فأمّنه، وأمّن سائر أهل البلد، ففتح له البلد وسلّمه إليه.

وكان أبو الوفاء مدّة مقامه على ميّافارقين قد بثّ سراياه في تلك الحصون المجاورة لها، فافتتحها[4] جميعها، فلمّا سمع أبو تغلب بذلك سار عن آمِد نحو الرحْبة، هو وأخته جميلة، وأمر بعض أهله بالاستئمان إلى أبي الوفاء، ففعلوا، ثم إنّ أبا الوفاء سار إلى آمِد فحصرها، فلمّا رأى أهلها ذلك سلكوا مسلك أهل ميّافارقين، فسلّموا البلد بالأمان، فاستولى أبو الوفاء على سائر ديار بكر، وقصده أصحاب أبي تغلب وأهله مستأمنين إليه، فأمّنهم[5]، وأحسن إليهم، وعاد إلى الموصل.

وأمّا أبو تغلب فإنّه لمّا قصد الرحبة أنفذ رسولاً إلى عضُد الدولة يستعطفه، ويسأله

---

(١) في (أ): «غلامه».
(٢) في (ي): «يونس».
(٣) من (ي).
(٤) في (ي): «فاستفتحها».
(٥) في (ب) زيادة: «وأعادهم».

الصفح، فأحسن جواب[1] الرسل، وبذلك له إقطاعاً يرضيه، على أن يطأ بساطه، فلم يُجبه أبو تغلب إلى ذلك، (وسار إلى الشام، إلى العزيز بالله صاحب مصر)[2].

ذكر فتح ديار مُضر على يد[3] عضُد الدولة

كان متولّي ديار مُضر لأبي تغلب بن حمدان سلامة البرقعيديّ، فأنفذ إليه سعد الدولة بن سيف الدولة من حلب جيشاً، فجرت بينهم حروب، وكان سعد الدولة قد كاتب عضُد الدولة، وعرض نفسه عليه، فأنفذ عضُدُ الدولة النقيب أبا أحمد، والد الرضيّ، إلى البلاد التي بيد سلامة، فتسلّمها بعد حرب شديدة، ودخل أهلها في الطاعة، فأخذ عضُد الدولة لنفسه الرَّقّة حسب، وردّ باقيها إلى سعد الدولة فصارت له.

ثم استولى عضُد الدولة على الرحبة، وتفرّغ بعد ذلك لفتح قلاعه وحصونه، وهي قلعة كَواشَى، وكان فيها خزائنه وأمواله، وقلعة هَرور والمَلاسي[4] وبُرقَى والشّعبانيّ وغيرها من الحصون، فلمّا استولى على جميع أعمال أبي تغلب استخلف أبا الوفاء على الموصل، وعاد إلى بغداذ في سلخ ذي القعدة، ولقيه الطائع لله، وجمع[5] من الجُند وغيرهم[6].

ذكر ولاية قسّام دمشق

لمّا فارق الفتكين[7] دمشق، كما ذكرناه، تقدّم على أهلها قسّام، وكان سبب تقدّم قسّام أنّ الفتكين قرّبه ووثق إليه، وعوّل في كثير من أموره عليه، فعلا ذكره وصيتُه، وكثر أتباعه من الأحداث، فاستولى على البلد وحكم فيه.

وكان القائد أبو محمود قد عاد إلى البلد والياً عليه للعزيز، فلم يتمّ له مع قسّام أمر، وكان لا حكم له، ولم يزل أمر قسّام على دمشق نافذاً، وهو يدعو للعزيز بالله العلويّ.

ووصل إليه أبو تغلب بن حمدان، صاحب الموصل، منهزماً، كما ذكرناه، فمنعه

---

(١) في (ي): «إلى».
(٢) من (ب) و(س). والخبر في: تجارب الأمم ٢/٣٨٨، ٣٩٢، والأعلاق الخطيرة ج ٣ ق ٢/٥٥٠، ٥٥١ (باختصار).
(٣) من (ي).
(٤) في (ي): «والملاشي».
(٥) في الأوربية: «وجميع».
(٦) تجارب الأمم ٢/٣٩٢ - ٣٩٥.
(٧) في (س): «افتكين».

قسّام من دخول دمشق، وخافه على البلد أن يتولاّه، إمّا غلبةً، وإمّا بأمر العزيز، فاستوحش (أبو تغلب)[1]، وجرى بين أصحابه وأصحاب أبي تغلب شيء من قتال، فرحل أبو تغلب إلى طبريّة.

وورد من عند العزيز قائد اسمه الفضل في جيش، فحصر قسّاماً بدمشق، فلم يظفر به، فعاد عنه، وبقي قسّام كذلك إلى سنة تسعٍ وستّين وثلاثمائة، فسيّر من مصر أميراً إلى دمشق اسمه سلمان بن جعفر بن فلاح، فوصل إليها، فنزل بظاهرها، ولم يتمكّن من دخولها، وأقام في غير شيء، فنهى الناس عن حمل السلاح، فلم يسمعوا منه، ووضع قسّام أصحابه على سلمان، فقاتلوه وأخرجوه من الموضع الذي كان فيه.

وكان قسّام بالجامع، والناس عنده، فكتب محضراً وسيّره إلى العزيز يذكر أنّه كان بالجامع عند هذه الفتنة، ولم يشهدها، وبذل من نفسه أنّه إن قصده عضد الدولة بن بُوَيْه أو عسكر له قاتله، (ومنعه من البلد، فأغضى[2] العزيز لقسّام على هذه الحال لأنّه كان يخاف أن يقصد عضد الدولة الشام، فلمّا فارق سلمان دمشق عاد إليها القائد أبو محمود، ولا حكم له، والحكم جميعه لقسّام)[3]، (فدام ذلك)[4].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة كانت زلازل شديدة[5] كثيرة، وكان أشدّها بالعراق[6].

[الوَفيات]

وفيها تُوُفّي القاضي أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافيُّ[7]، النَّحْويّ مصنّف «شرح كتاب سيبويه»، وكان فقيهاً، فاضلاً، مهندساً، منطيقيّاً، فيه كلّ فضيلة، وعمره أربعٌ وثمانون[8] سنة وولِيَ بعده أبو محمّد بن معروف الحاكم بالجانب الشرقيّ ببغداذ.

---

(١) من (ب).

(٢) في (ب): «فأغرى».

(٣) ما بين القوسين من (ب) و(س).

(٤) من (ب). والخبر في ترجمته في تاريخ الإسلام (وفيات ٣٧٦ هـ.) ص ٥٩٦، ٥٩٧ وفيه حشدت مصادره.

(٥) من (ب).

(٦) لم يذكرها السيوطي في (كشف الصلصلة).

(٧) انظر عن (السيرافي) في:
تاريخ الإسلام (وفيات ٣٦٨ هـ.) ص ٣٩٤، ٣٩٥ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٨) في الأوربية: «وثمانين».

٣٦٩
ثم دخلت سنة تسع وستين وثلاثمائة

ذكر قتل أبي تغلب بن حمدان

في هذه السنة، في صفر، قُتل أبو تغلب فضل الله بن ناصر الدولة بن حمدان.

وكان سبب قتله أنّه سار إلى الشام، على ما تقدّم ذِكره، ووصل إلى دمشق، وبها قسّام قد تغلّب عليها، كما ذكرناه، فلم يمكّن[1] أبا تغلب من دخولها، فنزل بظاهر البلد، وأرسل رسولاً إلى العزيز بمصر يستنجده ليفتح له دمشق، فوقع بين أصحابه وأصحاب قسّام فتنة، فرحل إلى نَوى، وهي من أعمال دمشق، فأتاه كتاب رسوله من مصر يذكر أنّ العزيز يريد أن يحضر هو عنده بمصر ليسيّر معه العساكر، فامتنع، وتردّدت الرسل، ورحل إلى بحيرة طَبَرِيّة، وسيّر العزيز عسكراً إلى دمشق مع قائد اسمه الفضل، فاجتمع بأبي تغلب عند طبريّة، ووعده، عن العزيز، بكلّ ما أحبّ، وأراد أبو تغلب المسير معه إلى دمشق، فمنعه بسبب الفتنة التي جرت بين أصحابه وأصحاب قسّام، لئلا يستوحش قسّام، وأراد أخذ البلد منه سلماً، ورحل الفضل إلى دمشق فلم يفتحها.

وكان بالرملة دغفل بن المفرّج بن الجرّاح الطائيّ قد استولى على هذه الناحية، وأظهر طاعة العزيز من غير أن يتصرّف بأحكامه، وكثُر جمْعُه، وسار إلى أحياء عُقيل المقيمة بالشام ليخرجها من الشام، فاجتمعت عقيل إلى أبي تغلب وسألته نُصْرتها، وكتب إليه دغفل يسأله أن لا يفعل، فتوسّط أبو تغلب الحال، فرضوا بما يحكم به العزيز[2].

(ورحل أبو تغلب، فنزل في جوار عقيل)[3]، فخافه دغفل، والفضل صاحب[4] العزيز، وظنّا أنّه يريد أخذ تلك الأعمال.

---

(١) في (ب): «يتمكن».
(٢) زاد في (ب): «وظنوا أنه يريد أخذ عقيل».
(٣) فمن (ب).
(٤) في (ب): «حاجب».

ثم إنّ أبا تغلب سار إلى الرملة في المحرّم[1] سنة تسع وستّين [وثلاثمائة]، فلم يشكّ ابن الجرّاح والفضل أنّه يريد حربهما، وكانا بالرملة، فجمع الفضل العساكر من السواحل، وكذلك جمع دغفل من أمكنه (جمعه)[2]، وتصافّ[3] الناس للحرب، فلمّا رأت عقيل كثرة الجمع انهزمت، ولم يبق مع أبي تغلب إلّا نحو سبعمائة رجل من غلمانه وغلمان أبيه، فانهزم ولحقه الطلب، فوقف يحمي نفسه وأصحابه، فضرب على رأسه فسقط، وأُخذ أسيراً، وحُمل إلى دغفل فأسره وكتّفه.

وأراد الفضل أخْذَه وحمله إلى العزيز بمصر، فخاف دغفل أن يصطنعه العزيز، كما فعل بالفتكين، ويجعله عنده، فقتله، فلامه الفضل على قتله، وأخذ رأسه وحمله إلى مصر، وكان معه أخته جميلة بنت ناصر الدولة وزوجته، وهي بنت عمّه سيف الدولة، (فلمّا قُتل حملهما بنو عقيل إلى حلب إلى سعد الدولة بن سيف الدولة)[4]، فأخذ أخته، وسيّر جميلة إلى الموصل، فسُلّمت إلى أبي الوفاء نائب عضد الدولة، فأرسلها إلى بغداذ، فاعتُقلت في حُجرةٍ في دار عضُد الدولة[5].

ذكر محاربة الحسن بن عمران بن شاهين مع جيوش عضُد الدولة

في هذه السنة تُوُفّي عِمران بن شاهين، فجأةً، في المحرّم، وكانت ولايته، بعد أن طلبه الملوك والخلفاء وبذلوا الجهد في أخذه، وأعملوا الحِيَل، أربعين سنة، فلم يقدّرهم الله عليه، ومات حتف أنفه.

فلمّا مات وليَ مكانه ابنه الحسن، فتجدّد لعضُد الدولة طمع في أعمال البَطِيحة، فجهّز العساكر مع وزيره المطهّر بن عبد الله، فأمدّهم بالأموال[6] والسلاح والآلات، وسار المطهّر في صفر، فلمّا وصل[7] شرع في سدّ أفواه الأنهار الداخلة في البطائح، فضاع فيها الزمان والأموال، وجاءت المدود، وبثق[8] الحسن بن عِمران بعض تلك السدود، فأعانه الماء فقلعها[9].

---

(١) في (ب): «آخر».

(٢) من (ب).

(٣) في (ي): «وصار».

(٤) ما بين القوسين من (ب).

(٥) تجارب الأمم ٢/٤٠١ - ٤٠٤، ذيل تاريخ دمشق، ٢٢، ٢٣، أخبار الدولة الحمدانية ٤٦، تاريخ الأنطاكي ١٩١ - ١٩٣، تاريخ مختصر الدول ١٧١، المختصر في أخبار البشر ٢/١٢٠، الدرّة المضيّة ١٩٣ - ١٩٥، تاريخ ابن الوردي ١/٣٠٣، إتعاظ الحنفا ١/٢٤٩ و٢٥١.

(٦) في (أ) و(س): «بالمال».

(٧) في (س): «وصلها».

(٨) في (س) و(ي): «وشق».

(٩) في (ب): «فقطعها».

وكان المطهّر إذا سدّ جانباً انفتحت عدّة جوانب، ثم جرت بينه وبين الحسن وقعة في الماء، فاستظهر عليه الحسن، وكان المطهّر[1] سريعاً قد ألف المناجزة، ولم يألف المصابرة، فشقّ ذلك عليه.

وكان معه في عسكره أبو الحسن محمّد بن عمر العلويُّ الكوفيُّ، فاتّهمه بمراسلة الحسن، وإطلاعه على أسراره، وخاف المطهّر أن تنقص منزلته عند عضُد الدولة، ويشمت به أعداؤه، كأبي الوفاء وغيره، فعزم على قتل نفسه، فأخذ سكّيناً وقطع شرايين ذراعه، فخرج الدم منه، فدخل فرّاش له، فرأى الدم فصاح، فدخل الناس فرأوه، وظنّوا أنّ أحداً فعل به ذلك، فتكلّم، وكان بآخر رمق[2]، وقال: إنّ محمّد بن عمر أحوجني إلى هذا، ثم مات، وحُمل إلى بلده كازرون، فدُفن فيها.

وأرسل عضُد الدولة من حفظ العسكر، وصالح الحسن بن عِمران على مال يؤدّيه، وأخذ رهائنه، وانفرد نصر بن هارون بوزارة عضُد الدولة، وكان مقيماً بفارس[3] فاستخلف له عضُد الدولة بحضرته أبا الريّان حمد بن محمّد[4].

ذكر الحرب بين بني شيبان وعسكر عضُد الدولة

في هذه السنة، في رجب، سيّر عضُد الدولة جيشاً إلى بني شيبان، وكانوا قد أكثروا الغارات على البلاد والفساد، وعجز الملوك عن طلبهم، وكانوا قد عقدوا بينهم وبين أكراد شهرزور مصاهرات، وكانت شهرزور ممتنعة على الملوك، فأمر عضُد الدولة عسكره بمنازلة شهرزور لينقطع طمع[5] بني شيبان عن التحصّن بها، فاستولى أصحابه عليها وملكوها، فهرب بنو شيبان، وسار العسكر في طلبهم، وأوقعوا بهم وقعة عظيمة قُتل من بني شيبان فيها خلق كثير، ونُهبت أموالهم ونساؤهم، وأُسر منهم ثمانمائة أسير وحُملوا إلى بغداذ[6].

ذكر وصول ورد الروميّ إلى ديار بكر وما كان منه

في هذه السنة وصل ورد الروميُّ إلى ديار بكر مستجيراً بعضُد الدولة، وأرسل إليه يستنصره على ملوك الروم، ويبذل له الطاعة إذا ملك وحمْل الخراج.

---

(١) في (ب): «الحسن».
(٢) في (ي) زيادة: «منه».
(٣) من (س).
(٤) تجارب الأمم ٢/٤٠٩ ـ ٤١٢، تاريخ الأنطاكي ١٩٧ وفيه: «أحمد بن محمد».
(٥) في (س): «أطماع»، وفي (ب): «طماع».
(٦) تجارب الأمم ٢/٣٩٨، ٣٩٩.

وكـان سبب قدومـه أنّ أرمانـوس ملك الروم لمّـا توفيّ خلّف ولـدَيْن له صغيـرَين، فملكا بعده، وكان نقفور[١]، وهـو حينئذٍ الـدَّمستق، قد خـرجَ إلى بلاد الإسـلام فنكى[٢] فيها وعاد، فلمّا قارب القسطنطينيّة بلغه موت أرمانوس، فاجتمع إليـه الجُنْد وقـالوا لـه: إنّه لا يصلحِ للنيابة عن الملكين غيرك، فإنّهما صغيران؛ فامتنع، فألحّوا عليـه فأجـابهم، وخدم الملكَيْن، وتزوّج بوالدتهما، ولبس التاج.

ثم إنّـه جفا والـدتَهما، فـراسلت ابن الشمشقيق[٣] في قتلِ نقفـور وإقامتـه مقامـه، فأجابها إلى ذلك، وسار إليها سرّاً هو وعشرة رجال، فـاغتالـوا الدُّمستق فقتلوه، واستـولى ابن الشمشقيق عـلى الأمـر، وقبض عـلى لاون أخي الـدُّمستق، وعـلى ورديس بـن لاون، واعتقله في بعض القـلاع، وسار إلى أعمـال الشام فـأوغل فيهـا، ونـال من المسلمين مـا أراد، وبلغ إلى طرابلس فامتنع عليه أهلها فحصرهم[٤].

وكان لوالدة الملكَيْن أخ خصيّ، وهو حينئذٍ الوزير، فوضع على ابن الشمشقيق من سقاه سُمّاً، فلمّا أحسّ به أسرع العَود إلى القسطنطينيّة، فمات في طريقه.

وكان ورد بن منير من أكابر أصحاب الجيوش وعظماء البـطارقة، فـطمع في الأمـر، وكاتب أبا تغلب بن حمدان وصاهره، واستجاش بالمسلمين من الثغور، فاجتمعوا عليـه، فقصد الروم، فأخرج إليـه الملكان جيشـاً بعد جيش وهـو يهزمهم، فقـوي جِنانـه وعظم شـأنه، وقصد القسطنطينيّة، فخـافه الملكـان، فأطلقـا ورديس بن لاون، وقدّمـاه على الجيوش، وسيّـراه لقتال ورد، فـاقتتلوا قتالاً شـديداً، وطـال الأمـر بينهمـا، ثم انهـزم ورد إلى بـلاد الإسلام، فقصد ديار بكر، ونزل بظاهر ميّافارقين، وراسل عضُد الدولـة، وأنفذ إليـه أخاه يبذل الطاعة والاستنصار به، فأجابه إلى ذلك ووعده به.

ثم إنّ ملكيّ الـروم راسـلا عضُـد الـدولـة واستـمالاه، فقـوي في نفسـه تـرجيـح جـانب الملكَيْن، وعاد عن نصرة ورد، وكاتب أبا عليّ التميميّ، وهو حينئذٍ ينوب عنه بديار بكر، بالقبض على ورد وأصحابه، فشرع يدبّر الحيلة عليه، واجتمع إلى ورد أصحابه وقالوا له:

---

(١) في الأوربية «تقفور».

(٢) في الأوربية «فنكا».

(٣) وقيل: شميشق، وسميسق، وشميشيق. وهو عند البيزنـطيين «تزيمسكس» وهـو قريب من الصيغـة الأرمنية Chemshgig أو Chemskik. انظر الدولة البيزنطية - ص ٤٠٥ بالحاشية.

(٤) انظر حملة تزيمسكس إلى طرابلس سنة ٣٦٤ - ٣٦٥ هـ./ ٩٧٦ م. في: تـاريخ الأنـطاكي ١٦١، ١٦٢، وتكملة تاريخ الطبري ٢٢٥، وتاريخ الزمان ٦٨، ومرآة الزمان (مصوّر بدار الكتب المصريـة ٥٥١ تاريخ) ج ١١/ ٥٥، والدرّة المضيّة ١٧٠، واتعاظ الحنفا ١/ ٢٢٢، وكتابنا: تاريخ طرابلس السياسي والحضـاري ١/ ٢٦٤ - ٢٧٤، وذيل تجارب الأمم ١٣، وكتابنا: لبنان في العصر الفاطمي.

إنّ ملوك الروم قد كاتبوا عضُد الدولة وراسلوه في أمرنا، ولا شكّ أنّهم يرغبونه في المال وغيره فيسلمنا إليهم، والرأي أن نرجع إلى بلاد الروم على صلح إن أمكننا، أو على حرب نبذل فيها أنفسنا، فإمّا ظفرنا أو متنا كراماً.

فقال: ما هذا رأي، ولا رأينا من عضُد الدولة إلاّ الجميل، ولا يجوز أن ننصرف عنه قبل أن نعلم ما عنده؛ ففارقه كثير من أصحابه، فطمع فيه أبو عليّ التميميُّ، وراسله في الاجتماع، فأجابه إلى ذلك، فلمّا اجتمع به قبض عليه، وعلى ولده وأخيه، وجماعة من أصحابه، واعتقلهم بميّافارقين ثم حملهم إلى بغداذ، فبقوا في الحبس إلى أن فرّج الله عنهم، على ما نذكره، وكان قبضه سنة سبعين وثلاثمائة[1].

ذكر عمارة عضُد الدولة بغداذ

في هذه السنة شرع عضُد الدولة في عمارة بغداذ، وكانت قد خربت بتوالي الفِتَن فيها، وعمّر مساجدها وأسواقها، وأدرّ الأموال على الأئمّة، والمؤذّنين، والعلماء، والقراء[2]، والغرباء[3]، والضعفاء، الذين يأوون [إلى] المساجد، وألزم أصحاب الأملاك الخراب بعمارتها، وجدّد ما دثر من الأنهار، وأعاد حفرها وتسويتها، وأطلق مكوس الحجّاج، وأصلح الطريق من العراق إلى مكّة، شرّفها الله تعالى، وأطلق الصلات لأهل البيوتات والشرف[4]، والضعفاء المجاورين بمكّة والمدينة، وفعل مثل ذلك بمشهدي عليّ والحسين، عليهما السلام، وسكّن الناس من الفِتَن، وأجرى الجرايات على الفقهاء، والمحدّثين، والمتكلّمين، والمفسّرين، والنُحاة، والشعراء، والنسّابين[5] والأطبّاء، والحُسّاب، والمهندسين، وأذِن لوزيره نصر بن هارون، وكان نصرانيّاً، في عمارة البِيَع والدِّيرة، وإطلاق الأموال لفقرائهم[6].

ذكر وفاة حسنويه الكرديّ

في هذه السنة تُوفيّ حسنَوَيْه بن الحسين الكرديُّ[7] البرزيكانيُّ بسَرماج، وكان أميراً على جيش من البرزيكان يسمَّون البرزينيّة، وكان خالاه ونداد وغانم ابنا أحمد أميرَيْن

---

(١) انظر: تاريخ الأنطاكي ١٨٨، ١٨٩.
(٢) من (ي).
(٣) من (ب).
(٤) في (ي): «الشرفاء».
(٥) من (س) و(ي).
(٦) تجارب الأمم ٢/٤٠٤ ـ ٤٠٩، نهاية الأرب ٢٦/٢١٨، ٢١٩.
(٧) تجارب الأمم ٢/٤١٢.

صنف آخر منهم يسمّون العيشانيّة[١]، وغلبا على أطراف نواحي الدِّينَور، وهمَذان، ونَهاوَنْد، والصامغان، وبعض أطراف أذربيجان إلى حدّ شَهرزور نحو خمسين سنة.

وكان يقود كلّ واحد منهما عدّة ألوف، فتوفيّ غانم سنة خمسين وثلاثمائة، فكان ابنه أبو سالم ديسم بن غانم مكانه بقلعته[٢] قسان[٣]، إلى أن أزاله أبو الفتح بن العميد، واستصفى قلاعه المسمّاة قسنان، وغانم آباذ وغيرهما.

وتُوفّي ونداد بن أحمد سنة تسع وأربعين [وثلاثمائة]، فقام مقامه[٤] ابنه أبو الغنائم عبد الوهّاب إلى أن أسره الشاذنخان[٥] وسلّموه إلى حسنويه، فأخذ قلاعه وأملاكه.

وكان حسنويه مجدوداً، حسن السياسة والسيرة، ضابطاً لأمره، ومنع أصحابه من التلصّص، وبنى قلعة سَرماج بالصخور المهندمة، وبنى بالدِّينور جامعاً على هذا البناء، وكان كثير الصدقة بالحرمَيْن، إلى أن مات في هذه السنة، وافترق أولاده من بعده، فبعضهم انحاز إلى فخر الدولة، وبعضهم إلى عضُد الدولة، وهم أبو العلاء، وعبد الرزّاق، وأبو النجم بدرٌ، وعاصم، وأبو عدنان، وبختيار، وعبد الملك.

وكان بختيار بقلعة سَرماج ومعه الأموال والذخائر، فكاتب عضُد الدولة ورغب في طاعته، ثم تلوّن عنه وتغيّر، فسيّر عضُد الدولة إليه جيشاً فحصره وأخذ قلعته، وكذلك قلاع غيره من إخوته، واصطنع من بينهم أبا النجم بدر بن حسَنويه، وقوّاه بالرجال، فضبط تلك النواحي، وكفّ عادية من بها من الأكراد، واستقام أمره، وكان عاقلاً.

ذكر قصد عضُد الدولة أخاه فخر الدولة وأخذ بلاده

في هذه السنة سار عضُد الدولة إلى بلاد الجبل، فاحتوى عليها.

وكان سبب ذلك أنّ بختيار بن معزّ الدولة كان يكاتب ابنَ عمّه فخر الدولة، بعد موت ركن الدولة، ويدعوه إلى الاتّفاق معه على عضُد الدولة، فأجابه إلى ذلك واتّفقا.

وعلم عضُد الدولة به، فكتم ذلك إلى الآن، فلمّا فرغ من أعدائه كأبي تغلب، وبختيار، وغيرهما، ومات حسنويه بن الحسين، ظنّ عضُد الدولة أنّ الأمر يصلح بينه وبين أخوَيْه، فراسل أخويه فخر الدولة، ومؤيِّد الدولة، وقابوس بن وشمكير.

---

(١) في (س) و(أ) و(ب): «العيسانية».

(٢) في (ي): «بقلعة».

(٣) في (س) و(أ): «وسنان»، والمثبت من (ب).

(٤) في (أ) و(ب): «مكانه».

(٥) في (ب): «الشاذنجان»، وفي (س): «الشاذبحان».

فأمّا رسالته إلى أخيه مؤيّد الدولة، فيشكره على طاعته وموافقته، فإنّه كان مطيعاً له غير مُخالف.

وأمّا إلى فخر الدولة، فيعاتبه ويستميله، ويذكر له ما يلزمه به الحجّة.

وأمّا إلى قابوس، فيشير عليه بحفظ العهود التي بينهما.

فأجاب فخر الدولة جواب المناظر المناوىء، ونسي كِبَر السّنّ، وسعة الملك وعهد أبيه.

وأمّا قابوس فأجاب جواب المراقب. وكان الرسول خواشاده[1]، وهو من أكابر أصحابه، فاستمال أصحاب فخر الدولة، فضمن لهم الإقطاعات، وأخذ عليهم العهود، فلمّا عاد الرسول برز عضُد الدولة من بغداذ على عزم المسير إلى الجبل وإصلاح تلك الأعمال، وابتدأ فقدّم العساكر بين يدَيْه يتلو بعضها بعضاً، منهم أبو الوفاء على عسكر، وخواشاده[2] على عسكر، وأبو الفتح المظفّر بن محمّد في عسكر، فسارت هذه العساكر، وأقام هو بظاهر بغداذ.

ثم سار عضُد الدولة، فلقِيته البشائر بدخول جيوشه همذان، واستئمان العدد الكثير من قُوّاد فخر الدولة ورجال حسنويه، ووصل إليه أبو الحسن عُبيد الله بن محمّد بن حمدويه وزير فخر الدولة، (ومعه جماهير أصحابه، فانحلّ أمر فخر الدولة)[3]، وكان بهمذان، فخاف من أخيه، وتذكّر قتل ابن عمّه بختيار، فخرج هارباً، وقصد بلد الديلم، ثم خرج منهاإلى جُرجان، فنزل على شمس المعالي قابوس بن وشمكير، والتجأ إليه فأمّنه وآواه، وحمل إليه فوق ما حدّث[4] به نفسه، وشركه فيما تحت يده من ملك وغيره.

وملك عضُد الدولة ما كان بيد فخر الدولة همذان، والرَّيّ، وما بينهما من البلاد (وسلّمها إلى أخيه مؤيّد الدولة بن بُوَيه، وجعله خليفته ونائبه في تلك البلاد)[5]، ونزل الرَّيّ، واستولى على تلك النواحي.

ثم عرّج عضُد الدولة إلى ولاية حسنويه الكرديّ، فقصد نهاوند، وكذلك الدِّينور، وقلعة سَرماج، وأخذ ما فيها من ذخائر حسنويه، وكانت جليلة المقدار، وملك معها عدّة

---

(١) في (ي): «أخوشاده»، وفي (ب): «خوادشاه».
(٢) في (ب) من غير واو العطف.
(٣) ما بين القوسين من (ب) و(س).
(٤) في الأوربية: «حدّثت».
(٥) ما بين القوسين من (أ).

من قلاع حسنويه، ولحِقه في هذه السفرة[1] صرع، وكان هذا قد أخذه بالموصل، وحدث به فيها، فكتمه، وصار كثير النسيان لا يذكر الشيء إلّا بعد جهدٍ، وكتم ذلك أيضاً، وهذا دأب الدنيا لا تصفو لأحد.

وأتاه أولاد حسنويه، فقبض على عبد الرزّاق، وأبي العلاء، وأبي عدنان، وأحسن إلى بدر بن حسنويه، وخلع عليه، وولّاه رعاية الأكراد؛ (هذا آخر ما في «تجارب الأمم» تأليف أبي عليّ بن مسكويه)[2].

ذكر ملك عضُد الدولة بلد الهَكاريّة (وما معها)[3]

في هذه السنة سيّر عضُد الدولة جيشاً إلى الأكراد الهكاريّة من أعمال الموصل، فأوقع بهم وحصر قلاعهم، وطال مقام الجُند في حصرها.

وكان من بالحصون من الأكراد ينتظرون نزول الثلج لترحل العساكر عنهم، فقدّر الله تعالى أنّ الثلج تأخّر نزوله (في تلك السنة)[4]، فأرسلوا يطلبون الأمان، فأُجيبوا إلى ذلك، وسلّموا قلاعهم، ونزلوا مع العسكر إلى الموصل، فلم يفارقوا أعمالهم غير يومٍ واحد حتّى نزل الثلج.

ثم إنَّ مقدّم الجيش غدر بهم، وصلبهم[5] على جانبَي الطريق من معلثايا إلى الموصل (نحو خمسة فراسخ)[6]، وكفَّ الله شرّهم عن الناس[7].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة ورد رسول العزيز بالله صاحب مصر إلى عضُد الدولة برسائل أدّاها[8].

---

(١) في (س): «الغزوة».

(٢) من (ب) و(س).
والخبر في تجارب الأمم ٢/٤١٢ ـ ٤١٦ حيث ينتهي الكتاب. وانظر ذيله ٩، ١٠، ونهاية الأرب ٢٦/٢١٩، ٢٢٠.

(٣) زيادة من (ي).

(٤) من (أ).

(٥) في (ي): «وقتلهم».

(٦) من (س).

(٧) نهاية الأرب ٢٦/٢٢٠.

(٨) المنتظم ٧/٩٨ (١٤/٢٦٨، ٢٦٩)، العبر ٢/٣٥٠، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٦٩ هـ.) ص ٢٧٣، تاريخ الخلفاء ٤٠٨.

وفيها قبض عضُد الدولة على محمّد بن عمر العلويّ وأنفذه[1] إلى فارس[2]، وكان سبب قبضه ما تكلّم بـه المطهّـر في حقّه عنـد موتـه، وأرسل إلى الكـوفة فقبض أمـواله، فوجد له من المال والسلاح والذخائر مـا لا يُحصى، واصطنـع عضُد الـدولة أخـاه أبا الفتـح أحمد، وولّاه الحجّ بالناس[3].

وفيها تجدّدت وصلة بين الطائع لله وبين عضُد الدولـة، فتزوّج الـطائع ابنتـه، وكان غرض عضُد الدولة أن تلد ابنتـه ولداً ذكـراً فيجعله وليّ عهده، فتكـون الخلافـة في (ولد لهم فيه نسب)[4]، وكان الصداق مائة ألف دينار[5].

وفيها كانت فتنة عظيمـة بين عامّـة شيراز من المسلمين وبين المجـوس، نُهبت فيها دُور المجوس، وضُربوا، وقُتل منهم جماعة، فسمع عضُد الـدولة الخبـر، فسيّر إليهم من جمع كلّ من له أثر في ذلك، وضربهم، وبالغ في تأديبهم وزجرهم.

وفيها أرسل سريّة إلى عين التمر، وبها ضبّة بن محمّد الأسديُّ، وكان يسلك سبيل اللصـوص وقطّاع الـطريق، فلم يشعر إلّا والعسـاكر معـه، فترك أهله ومـاله ونجـا بنفسـه فريداً، وأُخذ ماله وأهله، ومُلكت عين التمر، وكـان قبل ذلـك قد نهب مشهـد الحسين، صلوات الله عليه، فعُوقب بهذا.

وفيها قبض عضد الدولة على النقيب أبي أحمد الحسين الموسـويّ، والد الشـريف الـرضيّ، وعلى أخيـه أبي عبـد الله، وعلى قـاضي القضـاة أبي محمّـد وسيّـرهم[6] إلى فارس، واستعمل على قضـاء القضاة أبـا سعد بِشْـر بن الحسين، وهو شيـخ كبير، وكـان مقيماً بفارس، واستناب على القضاء ببغداذ[7].

---

(١) في الأوربية: «وأنفذ».

(٢) في المنتظم ٩٨/٧ (٢٦٨/١٤)، وتاريخ الإسلام (حـوادث ٣٦٩ هـ.) قبض على أبي محمد بن معـروف قاضي القضاة.

(٣) المنتظم ١٠١/٧ (٢٧٢/١٤).

(٤) في (ي): «ولدهم فيه بسبب»، وفي (أ): «ولدهم فيهم بنسب».

(٥) المنتظم ١٠١/٧ (٢٧١/١٤، ٢٧٢)، تـاريـخ الإسـلام (حـوادث ٣٦٩ هـ.)، نهـايـة الأرب ٢٠٣/٢٣ ص ٢٧٥، النجوم الزاهرة ١٣٥/٤.

(٦) في (ي): «وسيرهما»، وفي الأوربية: «وسير».

(٧) «المنتظم ٩٨/٧ (٢٦٨/١٤)، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٦٩ هـ.) ص ٢٧٣.

[الوَفَيات]

وفيها تُوفّي أبو عبد الله أحمد بن عطاء بن أحمد (بن محمّد)[1] بن عطاء الروذباريُّ[2] الصوفيُّ، بنواحي عكّا، وكان قد انتقل من بغداذ إلى الشام.

وفيها، في ذي الحجّة[3]، توفّي محمّد بن عيسى بن[4] عمرويه أبو أحمد الجُلُوديُّ[5] الزاهد، راوي «صحيح مُسلم» عن ابن سُفيان، ودُفن بالحِيرة في نَيسابور (وله ثمانون سنة).

(الجلوديّ: بفتح الجيم، وقيل بضمّها، وهو قليل، والحيرة: بكسر الحاء المهملة وبالراء المهملة، وهي محلّة بنَيسابور)[6].

وفيها تُوُفيّ أبو الحسين أحمد بن زكريّاء بن فارس[7] اللُّغَويُّ، صاحب كتاب «المُجمَل»، وغيره. وله شِعر، فمن ذلك قوله قبل وفاته بيومَيْن:

يا ربّ إنّ ذنوبي [قد] أحطتَ[8] بها ... علماً، وبي وبإعلاني وإسراري

أنا الموحِّدُ لكنّي المقرّ بها، ... فهَبْ ذنوبي لتوحيدي وإقراري[9]

وفي شوّال توفّي أبو الحسن ثابت بن إبراهيم[10] الحرّانيُّ المتطبّب، الصابئُ، ومولده بالرَّقّة سنة ثلاث وثمانين ومائتين، وكان عارفاً[11] حاذقاً في الطبّ[12].

---

(١) من (ي).

(٢) انظر عن (الروذباري) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٦٩هـ.) ص ٤١٠ - ٤١٢ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٣) في حاشية (أ): «أو ذكر في ذي القعدة».

(٤) من (ي).

(٥) انظر عن (الجلودي) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٦٨ هـ.) ص ٤٠٤، ٤٠٥ وفيه مصادر ترجمته.

(٦) ما بين القوسين من (أ).

(٧) اسمه على الصحيح: «أحمد بن فارس بن زكرياء»، ووفاته في سنة ٣٩٠ هـ. انظر عنه في تاريخ الإسلام (وفيات ٣٩٠ هـ.) ص ٣٠٩ - ٣١٢ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٨) في (ي): «أخطت».

(٩) البيتان في: معجم الأدباء ٤/ ٨١.

(١٠) انظر عن (ثابت بن إبراهيم) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٦٥ هـ.) وفيه مصادر ترجمته ص ٣٥٦.

(١١) من (ي).

(١٢) من (ب).

٣٧٠

ثم دخلت سنة سبعين وثلاثمائة[١]

ذكر إقطاع مؤيّد الدولة همذان

في هذه السنة أرسل[٢] الصاحب أبو القاسم إسماعيل بن عبّاد إلى عضُد الدولة بهمذان رسولاً من عند أخيه مؤيّد الدولة يبذل له الطاعة والموافقة، فالتقاه عضُد الدولة بنفسه، وأكرمه، وأقطع أخاه مؤيّد الدولة همذان وغيرها، وأقام عند عضُد الدولة إلى أن عاد إلى بغداذ، فردّه إلى مؤيّد الدولة، فأقطعَهُ إقطاعاً كثيراً، وسيّر معه عسكراً يكون عند مؤيّد الدولة في خدمته[٣].

ذكر قتل أولاد حسنويه سِوى بدر

لمّا خلع عضُد الدولة على بدر وأخوَيْه عاصم وعبد الملك، وفضّل بدراً عليهما[٤] وولّاه الأكراد، حسده[٥] أخواه (فشقّا العصا، وخرجا عن الطاعة، واستمال عاصم جماعة الأكراد المخالفين)[٦]، فاجتمعوا عليه، فسيّر إليه عضُد الدولة عسكراً، فأوقعوا بعاصم ومن معه، فانهزموا، وأُسر عاصم، وأُدخل هَمَذان على جَمَل، ولم يُعرف له خبر بعد ذلك اليوم، وقتل أولاد حسنويه، إلّا بدراً فإنّه تُرك على حاله، وأُقرّ على عمله، وكان عاقلاً، لبيباً، حازماً، كريماً، حليماً، وسيرد من أخباره ما يُعلم به ذلك، إن شاء الله تعالى[٧].

---

(١) العنوان في المجلّد الثالث من النسخة (أ)، والمجلّد الخامس من النسخة الباريسية.

(٢) في (أ): «ورد».

(٣) ذيل تجارب الأمم ١٠، المنتظم ٧/ ١٠٤ (١٤/ ٢٧٥).

(٤) في الأصل: «عليهم».

(٥) في (أ): «حسدوا».

(٦) ما بين القوسين من (أ).

(٧) ذيل تجارب الأمم ١١، ١٢.

ذكر ملْك عضُد الدولة قلعة سندة وغيرها

وفيها استولى عضُد الدولة على قلاع أبي عبد الله المُرّيّ بنواحي الجبل[(١)]، وكان منزله بسندة، وله فيها مساكن نفيسة، وكان قديم البيت، فقبض عليه وعلى أولاده واعتقلهم، فبقوا كذلك إلى أن أطلقهم الصاحب بن عبّاد فيما بعد، واستخدم ابنه أبا طاهر، واستكتبه، وكان حَسَن الخطّ واللفْظ.

ذكر الحرب بين عسكر العزيز وابن جرّاح وعزل قسّام عن دمشق[(٢)]

في هذه السنة سُيّرت العساكر من مصر لقتال المفرّج بن جرّاح.

وسبب ذلك أنّ ابن جرّاح عظُم شأنه بأرض فلسطين، وكثُر جَمْعُه، وقويت شوكته، وبالغ هو في العيث والفساد، وتخريب البلاد، فجهّز العزيز بالله العساكر وسيّرها، وجعل عليها القائد يَلْتكين التركيَّ، فسار[(٣)] إلى الرَّملة، واجتمع إليه من العرب، من قَيس وغيرها، جمْعٌ كثير، وكان مع ابن جرّاح جمْعٌ يرمون بالنشّاب، ويقاتلون قتال الترك، فالتقوا ونشبت الحرب بينهما، وجعل يَلتكين كميناً، فخرج على عسكر ابن جرّاح، من وراء ظهورهم، عند اشتداد الحرب، فانهزموا وأخذتهم سيوف المصريّين، ومضى ابن جرّاح منهزماً إلى أنطاكية، فاستجار بصاحبها فأجاره؛ وصادف خروج ملك الروم من القُسطنطينيّة في عساكر عظيمة يريد بلاد الإسلام، فخاف ابن جرّاح، وكاتب بكجورَ بحمص والتجأ إليه.

وأمّا عسكر مصر فإنّهم نازلوا دمشق، مخادعين لقسّام، لم يُظهروا له إلّا أنّهم جاءوا لإصلاح البلد، وكفّ الأيدي المتطرّقة (إلى الأذى)[(٤)]؛ وكان القائد أبو محمود قد مات سنة سبعين [وثلاثمائة] وهو والي البلد، ولا حكم له، وإنّما الحكم لقسّام، فلمّا مات قام بعده في الولاية جيش[(٥)] بن الصمصامة، وهو ابن أخت أبي محمود،

---

(١) انظر: تاريخ الأنطاكي ١٩٦.
(٢) العنوان من (أ) ورقة ٢٧٢ المجلّد ٣.
(٣) في الباريسية: «فساروا».
(٤) من (أ).
(٥) في الباريسية: «حيش».

فخرج إلى يَلتكين[1] وهو يظنّ أنّه يريد إصلاح البلد، فأمره أن يخرج هو ومن معه وينزلوا بظاهر البلد، ففعلوا. وحذّر قسّام، وأمر من معه بمباشرة الحرب، فقاتلوا دفعات عدّة؛ فقوي عسكر يَلتكين، ودخلوا أطراف البلد، وملكوا الشاغور، وأحرقوا ونهبوا، فاجتمع مشايخ البلد عند قسّام، وكلّموه في أن يخرجوا إلى يَلتكين، ويأخذوا أماناً لهم وله، فانخذل (وذلّ، وخضع بعد تجبّره وتكبّره وقال: افعلوا ما شئتم.

وعاد أصحاب قسّام)[2] إليه، فوجدوه خائفاً، مُلْقِياً بيده، فأخذ كلٌّ لنفسه. وخرج شيوخ البلد إلى يَلتكين، فطلبوا منه الأمان لهم ولقسّام، فأجابهم إليه وقال: أريد [أن] أتسلّم البلد اليوم؛ فقالوا: افعَلْ ما تؤمر[3]! فأرسل والياً يقال (له ابن)[4] خطلخ، ومعه خيل ورَجْل.

وكان مبدأ هذه الحرب والحصر في المحرّم سنة[5] سبعين [وثلاثمائة] لعَشْرٍ بقين منه، والدخول إلى البلد لثلاثٍ بقين منه، ولم يعرض لقسّام ولا لأحد من أصحابه، وأقام قسّام في البلد يومَيْن ثم استتر، فأخذ كلّ ما[6] في داره وما حولها من دُور أصحابه وغيرهم، ثم خرج إلى الخيام، فقصد حاجب[7] يَلتكين وعرّفه نفسه، فأخذه وحمله إلى يَلتكين، فحمله يَلتكين إلى مصر، فأطلقه العزيز، واستراح الناس من تحكّمه عليهم، وتغلّبه بمن تبِعه من الأحداث[8] من أهل[9] العيث والفساد[10].

ذكر عدّة حوادث

وفيها تُوفّي عليّ بن محمد الأحدب المزوّر، وكان يكتب على خطّ كلّ واحدٍ فلا

---

(١) في الأصل: «بلتكين»، وكذا في تاريخ الأنطاكي ٢٠٠.
(٢) ما بين القوسين من (أ).
(٣) في الأوربية: «تؤثر».
(٤) من (أ).
(٥) في الأصل: (اسن و).
(٦) في الأوربية: «كلّما».
(٧) في (أ): «كاتب».
(٨) في (أ): «الأحلاف».
(٩) في (أ): «وأهل».
(١٠) تاريخ الأنطاكي ٢٠٠، ذيل تاريخ دمشق ٢٨، الدرّة المضيّة ٢٠٥، إتعاظ الحنفا ١/٢٥٧.

يشكّ المكتوب عنه أنّه خطّه؛ وكان عضُد الدولة إذا أراد الإيقاع بين الملوك أمره أن يكتب على خطّ بعضهم إليه في الموافقة على من يريد إفساد الحال بينهما، ثم يتوصّل[1] ليصل المكتوب إليه، فيفسد الحال. وكان هذا الأحدب ربّما خُتمت يده لهذا السبب[2].

وفيها زادت الفرات زيادة عظيمة جاوزت المألوف، وغرق كثير من الغلّات، وتمزّدت الصراة، وخربت قناطرها العتيقة والجديدة، وأشفى أهل الجانب الغربيّ من بغداذ على الغرق، وبقيت الزيادة بها وبدجلة ثلاثة أشهر ثم نقصت[3].

وفيها زُفّت ابنة عضُد الدولة إلى الخليفة الطائع، ومعها من الجواهر شيء لا يُحصى[4].

وفيها ورد على عضُد الدولة هديّة من صاحب اليمن، وفيها قطعة واحدة [من] عنبر وزنها ستة وخمسون رِطلاً[5]؛ وحجّ بالناس أبو الفتح أحمد بن عمر بن يحيى العلويّ، وخُطب بمكّة والمدينة للعزيز بالله صاحب مصر العلويّ[6].

[الوفيات]

وفيها توفّي أبو بكر (أحمد بن عليّ)[7] الرازيّ[8]، إمام الفقهاء الحنفيّة في زمانه، وطُلبَ لِيَلي قضاء القضاة، فامتنع، وهو من أصحاب الكرخي.

وفيها توفّي الزبير بن عبد الواحد[9] بن موسى أبو يعلى البغداذيّ، سمع البغويّ

---

(١) في الأوربية: «توصّل».

(٢) تفرّد المؤلّف بهذا الخبر، ونقله أبو الفداء في المختصر ٢/ ١٢١.

(٣) المنتظم ٧/ ١٠٦ (١٤/ ٢٧٧).

(٤) تاريخ الأنطاكي ١٩٦، ١٩٧، المنتظم ٧/ ١٠٥ (١٤/ ٢٧٧)، نهاية الأرب ٢٣/ ٢٠٣.

(٥) المنتظم ٧/ ١٠٥ (١٤/ ٢٧٧).

(٦) المنتظم ٧/ ١٠٦ (١٤/ ٢٧٧)، شفاء الغرام (بتحقيقنا) ٢/ ٣٥٤.

(٧) من الباريسية.

(٨) انظر عن (أبي بكر الرازي) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٧٠ هـ.) ص ٤٣١، ٤٣٢ وفيه مصادر ترجمته.

(٩) انظر عن (الزبير بن عبد الواحد) في: المنتظم ١٤/ ٢٧٨، ٢٧٩ رقم ٢٧٦٠، وتاريخ بغداد ٨/ ٤٧٣.

وابن صاعد، وسافر إلى أصبهان وخُراسان وأذربيجان وغيرها، وسمع فيها الكثير، وتوفّي بالموصل هذه السنة.

ومحمّد بن جعفر بن الحسين بن محمّد أبو بكر المفيد، المعروف بغُنْدَر[١]، توفّي بمفازة بخارى.

وأبو الفرج محمّد بن العبّاس بن فسانجس[٢].

وأبو محمّد عليُّ بن الحسن الأصبهانيُّ[٣].

والحسن بن بِشْر الآمديُّ[٤].

وفيها تُوفّي القائد أبو محمود إبراهيم بن جعفر[٥] والي[٦] دمشق للعزيزيّ، وقام بعده جيش بن الصمصامة.

---

(١) انظر عن (غُنْدر) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٧٠ هـ.) ص ٤٤٦، ٤٤٧ وفيه مصادر ترجمته.

(٢) انظر عن (ابن فسانجس) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٧٠ هـ.) ص ٤٤٧، ٤٤٨ وفيه مصادر ترجمته.

(٣) هكذا في الأصل. والأرجح أن المراد: «أبو محمد الحسن بن إسحاق الإصبهاني» فهو توفي هذه السنة. انظر عنه في: ذكر أخبار أصبهان ١/ ٢٧٣، وتاريخ الإسلام (وفيات ٣٧٠ هـ.) ص ٤٣٦، ٤٣٧، وتهذيب تاريخ دمشق ٤/ ١٥٦.

(٤) انظر عن (الآمدي) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٧٠ هـ.) ص ٤٣٧ وفيه مصادر ترجمته.

(٥) انظر عن (إبراهيم بن جعفر) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٧٠ هـ.) ص ٤٣٥، وأمراء دمشق ٣ رقم ١، والوافي بالوفيات ٥/ ٣٤٠ رقم ٢٤١٠، والمقفى الكبير ١/ ١٢٧ ـ ١٣٦ رقم ٩٨.

(٦) في (أ): «أمير».